مقدمة

مسرحية مرتجلة فرساى *

تعد هذه المسرحية أكثر مسرحيات يونسكو اثارة للجدل ، وهى تضم هجوما مباشرا يوجهه هو الى النقاد . ويعلن يونسكو ضمنيا في اختياره لهذا العنوان ايمانه بأن الطليعة ما هي الا تجديد للتقليد ، أو احياء للقديم ـ اذ هو دون شك يشير الى مسرحية موليير بعنوان **مرتجلة فرساى** L'Impromptu de Versailles ؛ ومسرحية جيرودو **مرتجلة باريس** L'Impromptu de Paris . ويفعل يونسكو ما فعله موليير فى مسرحيته ، فيشخص نفسه على المسرح أثناء نتابته لمسرحيته ، فهو مستلق وقد امسك بالقلم . ويزوره ثلاثة من الاخبار في مسوح العلم ، وهم اشبه بأخبار موليير فى مسرحيته **مريض الوهم** Malade Imaginaine , وكلهم يدعى بارتلوميو الاول والثانى والثالث . ويوضح يونسكو لاولهم انه بصدد كتابة مسرحية تسمى **حرباء الراعى** وهى مبنية على حادث واقعى : « حدث ذات مرة ـ وكان ذلك في احدى المدن الريفية ، في فصل الصيف ـ ان ابصرت فتى راعيا في عرض الطريق ، حوالى الساعة الثالثة من بعد الظهر ، يحتضن حرباء ... ولقد تأثرت لذلك المشهد أبلغ التأثر .. وقررت ان أجعل منه مادة لمسرحية هزلية مفجعة » . وليس من شك أن هذه كانت تعلة لبدء الكتابة » . وان كان هدفه فى الحقيقة أن يكتب مسرحية تضم آراءه حول الكتابة المسرحية . « اذا شئت فانا على أية حال الراعى ، والمسرح هو الحرباء ، ما دمت أنا قد احتضنت مهنة المسرح ، والمسرح يتغير طبعا ، لأن المسرح هو الحياة » .

ويبدا يونسكو في قراءة ما كتب من المسرحية حتى الآن بناء على الحاح برتلوميو ، وهو يتلو بالضبط كل الحوار الذى شهده النظارة حتى هذه اللحظة ، وكأنه معكوس في مرآة ، ثم يعاد نفس المنظر عند قدوم برتلوميو الثانى ، الذى يعيد ما قاله الاول من كلمات ، ويعيد يو نسكو ما سبق أن ذكر من ردود ، وحين يأتى برتلوميو الثالث يتكرر نفس ما سبق . وحين يدق الباب مرة رابعة يبدو كأن المنظر سيتكرر وكأننا

---

* مقتبسة من كتاب :
Martin Esslin, The Theatre of the Absurd, PP. 166 - 168

في حلقة مفرغة ، ولكن الباب لا يفتح هذه المرة . ويبدأ حوار جديد . ويتبين أن الاحبار الثلاثة يعتنقون خليطا من المذاهب المسرحية تقع بين الوجودية ، والبرختية ، وتضم اشارات لادامو Adamov الذى اكتشف آراء ارسطو نفسه ، ولسارتر ، وكذلك لبرخت .

ولا ينقذ يونسكو من هذا الخضم المختلط من آراء الاحبار المسرحية الا قدوم الخادم (التى كانت تقرع الباب طيلة الوقت) . انها تمثل الحس الواقعى ، والاتجاه العملى البعيد عن العميات . ويستعيد يونسكو اتزانه ، ثم يبدأ توضيح موقفه هو كمسرحى . فينحى باللوم على النقاد الثلاثة لقولهم بحقائق مغشاة بالزيف ، في عبارات اصطلاحية منمقة بينما في رأيه أن :

« مهمة الناقد أن يصف لا أن يخطط وينصح ... وهو لا يحكم على العمل الفنى الا من خلال ذات العمل ، وطبقا للقوانين التى تحكم التعبير الفنى ، طبقا لبيولوجية العمل نفسه على انفراد ، وذلك بالتغلغل في عالمه . فنحن لا نصاحب الكيمياء بالموسيقى ، ولا نحكم على البيولوجيا بمقاييس التصوير أو العمارة ... من جانبى أنا أومن تماما بفقر الفقراء ، وأرثى لهم ، فهو شيء حقيقى ويصلح مادة للمسرح . ولكنى أومن أيضا بما يعانيه الاغنياء من قلق وهم كبير . ولكنى لا أجد مادة مسرحي في بؤس أولئك ، أو اكدار هؤلاء . ان المسرح في نظرى هو الكشف عن العالم الداخلى وعرضه على خشبة المسرح . انى أستقى مادتى من أحلامى ، من ألمى ، من رغباتى الغامضة ، من تناقضاتى الداخلية . وبما اننى لست وحيدا في هذا العالم ، وبما ان كل واحد منا ، في اعمق أعماق ذاته ، هو في نفس الوقت كل الآخرين فان احلامي ورغباتى ، وألمى ، وافكارى المتسلطة ، لا تخصنى وحدى ، انها جزء من التراث الذى خلفه اسلافنا . »

وحين يصل يونسكو الى هذه المرحلة من حديثه يتخذ اسلوبه صيغة التعالم والتعاظم . ويرمى كلامه بأسماء اساطين العلم من الالمان والامريكيين ، ويسأل في النهاية عما اذا كان جادا في حديثه . وهنا يشعر بالخجل ، ويدرك انه وقع في نفس الخطأ الذى تلوم الاحبار عليه ، وهو الاتجاه الى الاسلوب التعليمى . فيعتذر عن ذلك معللا بأن هذه السقطة منه ما هى الا الاستثناء وليست القاعدة ، وهو بهذا يعرّض ببيرخت صاحب المسرحية المشهورة **الاستثناء والقاعدة** .

★★★

مرتجلة ألما
أو
مرتجلة الرابع

تأليف : يوجين يونسكو
ترجمة : حمادة ابراهيم
مراجعة : د. سيد عطية أبو النجا

العنوان الاصلي للمسرحية :

EUGENE IONESCO

Théâtre

II

L'IMPROMPTU DE L'ALMA

nrf

GALLIMARD

شخصيات المسرحية

بارتولوميوس	(١)	Bartholoméus I.
بارتولوميوس	(٢)	Bartholoméus II.
بارتولوميوس	(٣)	Bartholoméus III.
مـــاريا		Marie
يونســـكو		Ionesco

عرضـت هـذه المسرحية لأول مرة على مسرح « سـتديو الشانزليزيه » فى ٢٠ فبراير عام ١٩٥٦ باخراج موريس جاكيمون ، وديكور بول كوبى . وكانت الموسيقى التصويرية ماخوذة من بعض مقطوعات موسيقية من القرن السابع عشر .

★★★

(يونسكو ، بين الكتب والمخطوطات ، نائم ورأسه فوق المكتب . يمسك باحدى يديه قلم حبر جاف رأسه في الهواء . جرس الباب يرن .يونسكو يغط في النوم . الجرس يرن من جديد ، ثم يطرق الباب طرقات شديدة . صوت ينادى : « يونسكو ... يونسكو ..... » وأخيرا ، ينتفض يونسكو مذعورا ، ويفرك عينيه .)

صوت رجل : يونسكو ..... هل أنت موجود ؟

يونسكو : نعم .... لحظة ... ماذا حدث ثانية ؟

(يسوى شعره المنكوش . ويتوجه نحو الباب ويفتحه . يظهر بارتولوميوس (١) في رداء الاستاذية .)

بار(١) : صباح الخير . يا يونسكو .

يونسكو : صباح الخير يا بارتولوميوس .

بار : أنا سعيد لأنني وجدتك ..... سبحان الله .كنت على وشك الانصراف . كان ذلك سيضايقني . ولما لم يكن عندك هاتف ..... ماذا كنت تفعل؟

يونسكو : كنت أعمل ..... كنت أكتب .

بار : المسرحية الجديدة ؟ هل هى جاهزة ؟ انني في انتظارها .

يونسكو : (يجلس في مقعد بذراعين ويعين مقعدا لبارتو

لوميوس) اجلس (بارتولـوميوس يجلس) هيه . انني أعمل في هذه المسرحية . كما قلت لك .انني غارق فيها وأشعر بارهاق شديد . العمل يتقدم، ولكن الأمر ليس سهلا . فيجب أن يبلغ الكمال. دون اطناب عقيم . أو تكرار. أليس كذلك ... وعلى ذلك: فانني كما ترى .. اختصر. اختصر .....

بـــار : اذن فقد فرغت من كتابتها ؟ ..... وهذه المحاولة الأولى .... أرنى اياها. .....

يونـــكو : قلت لك انني مازلت أختصر الحـوار .....

بـــار : اذا كنت فهمت قصدك : فأنت تختصر الحوار قبل أن تكتبه ... انها طريقة في الكتابة مثل غيرها من الطرق .

يونـــكو : انها طريقـتى .

بـــار : المهم . هل كتبت هذه المسرحية أم لا ؟

يونـــكو : (باحثا بين أوراقه على المكتب) نعم ... أقصد. لا ..... يعنى ..... لم أنته منها تماما .... انها موجودة . ومع ذلك فأنا لا أستطيع أن أقرأها عليك: وهى بحالتها هذه ..... طالما أنها لم. .....

بـــار : ..... لم تكتب .....

يونـــكو : كلا : كلا ..... طالما أنها لم تبلغ الكمال . الكمال .... والأمر يختلف .

بـــار : خسارة .... ستضيع منا الفرصة . عندى اقتراح يستحق الاهتمام . هناك مسرح يريد أن يعرض

مسرحية من مسرحياتك أنت بالذات . وأصحاب هذا المسرح يريدون المسرحية على الفور . وقـد طلبـوا منى أن أتولى الاشراف على أخراجها طبقا لآخر ما وصل اليه الفن المسرحى المعاصر مـن قواعد تتفق وهذا العصر الذى يجمع بين المغالاة العلمية والشعبية في ذات الوقت . وهم يتكلفون بجمع النفقات من دعاية وغيرها ..... وذلك بشرط الا يزيد عدد الممثلين في هذه المسرحية عن خمسة أشخاص . وألا تحتاج الى ديكورات باهظة التكاليف .

يونـــكو : قل لهم أن ينتظروا بضعة أيام . وأنا أعدك بأننى سوف أنتهى من اختصار كل شىء خلال هذه المدة ..... مع أن الموسم المسرحى ، في الواقع ، قد قطع منه شوط كبير .....

بـــار : اذا كنت أنت أيضا قد قطعت من مسرحيتك شوطا كبيرا فلا يزال أمامنا وقت لتدبير ذلك ؟

يونـــكو : أى مسرح هذا الذى تتحدث عنه ؟

بـــار : مسرح جديد يقوم على ادارته مدير علمى ، ويضم فرقة الممثلين الشبان العلميين ، وهم يريدون أن يفتتحوا المسرح باحدى مسرحياتك. وسيكون تناول المسرحية بالطريقة العلمية ، وقاعة المسرح ليست كبـيرة فهى تضم خمسة وعشرين مكانا للجلوس وأربعة للوقوف ..... وقد خصصت لجمهور شعبى من صفوة القوم .

يونـــكو : لا بأس. المهم أن تمتلىء قاعة المسرح بالمتفرجين كل

مساء .

بار : على الأقل نصف القاعة . . . . ويكفيني ذلك. . . . المهم أنهم يريدون أن يبدأوا فورا .

يونسكو : أنا موافق . آه ، ليت هذه المسرحية جاهزة . . . .

بار : تقول انك قد فرغت من معظمها .

يونسكو : نعم . . . . . نعم . . . . . فعلا . لقد فرغت من معظمها .

بار : ما هو موضوع هذه المسرحية ؟ وعنوانها ؟

يونسكو : (بطريقة مسرحية وفي احراج) أوه . . . . . الموضوع ؟ . . . . . تسألني عن الموضوع ؟. . . . . والعنوان . . . . . أوه . . . . . انني . كما تعلم ، لا أستطيع أن أروي مسرحياتي . . . . . فكل شيء يكمن في الحوار ، والأداء . والصور دائما . . . . . ان ما يفجر عملية الخلق عندي هي صورة ما ، أو عبارة . وبعد ذلك أسلم قيادي لتلك الشخصيات التي خلقتها . دون أن أدري لي وجهة بالضبط . . . . . ان كل مسرحية بالنسبة لي مغامرة ، مطاردة ، اكتشاف عالم يتكشف لي ، ووجود ، أنا أول من يندهش له.

بار : نحن نعرف كل ذلك . . . . . طريقة الملاحظات التجريبية . . . . لقد أخبرتنا بذلك مرارا . أثناء العروض الأولى لمسرحياتك ، وفي مقالاتك ومقابلاتك الصحفية أطلعتنا على عملية الخلق

عندك ، كما تسميها مع أنني لا أحب كلمة الخلق وأفضل عليها كلمة العملية .

يونسكو : (سابحا) هذا صحيح ، لقد سبق أن تحدثت عن عملية ، آسف ، الخلق عندي . انك تتمتع بذاكرة قوية . . . . . .

بار : أخبرني بالمزيد عن مسرحيتك هذه الجديدة . ما هي اذن ، هذا المرة ، الصورة الابتدائية التي أطلقت الحركة البنائية فيها . . . . . .

يونسكو : ايه . . . . حسنا . . . . ايه . . . حسنا . . . . . ولكن الأمر معقد كما تعلم . . . . . ان سؤالك هذا سؤال عويص ايه . . . . حسنا أقولها لك : ان مسرحيتي الجديدة سيكون عنوانها « حرباء الراعي »

بار : ولماذا « حرباء الراعي » ؟

يونسكو : هذا هو المشهد الاساسي في المسرحية ، والقوة المحركة فيها . فقد حدث ذات مرة وكان ذلك في احدى المدن الريفية ، في فصل الصيف ، أن أبصرت فتى راعيا في عرض الطريق ، حوالي الساعة الثالثة من بعد الظهر ، يحتضن حرباء . . . . . ولقد تأثرت لذلك المشهد بالغ التأثر . . . . . وقررت أن أجعل منه مادة لمسرحية هزلية مفجعة .

بار : هذا شيء مقبول من وجهة النظر العلمية.

يونسكو : لن يكون هذا الا نقطة الانطلاق. . . . . وأنا لا أدري بعد ، هل سيظهر الراعي فعلا على المنصة وهو يحتضن الحرباء ، أم إذا كنت سأوحي فقط بهذا المشهد. الى الجمهور. . . . . أم أن هذا المشهد لن يمثل الا

خلفية غير منظورة . . . . . أى أسلوب المسرح داخل المسرح . . . . الحقيقة أننى أرى ألا يكون هذا المشهد أكثر من ذريعة . . . . . .

بـــار : خسارة . ولكن يبدو لى أن المشهد يبْرز وفـــاق «الأنا» مع الغير .

يونســـكو : كما ترى . فانى في هذه المرة . سأعرض شخصيتى على المسرح .

بـــار : هذا ما تفعله دائمـــا .

يونســـكو : آه اذن ، فلن تكون هذه هى المرة الأخيرة . . .

بـــار : المهم . هل ستكون أنت الراعى أم الحرباء ؟

يونســـكو : أه . كلا ، لن أكون تلك الحرباء طبعا . فأنـــا لا أغيّر لونى كل يوم . . . . . ولست متقـــادا لكلّ بدعة . كما يفعل . . . . . ولكننى أفضلّ ألا أسمى أحدا .

بـــار : إذن ، فلا أشك أنك ستكون الراعى ؟

يونســـكو : ولا الراعى أيضا . لقد سبق أن قلت لك ان هـــذا المشهد ليس سوى حجـــة أو نقطة انطـــلاق . . . الواقع ، أننى أظهر على المسرح لكى أناقش أمور المسرح وأعرض مالدى من أفكار . . . . . .

بـــار : أنت لا تحمل درجة الدكتوراة . لذلك فليس من حقك أن تكون لديك أفكار . . . . . هذا مـــن حقى أنا .

يونســـكو : لعرض خبراتى اذن . . . . . .

بـــار : وهذه أيضا لاقيمة لها ، مادامت غير علمية

يونســـكو : إذن . . . . . إذن . . . . . معتقداتى

بـــار : ليكن . لكنها لن تكون نهائية . فستقوم نحـــن بتصحيحها لك . أكمل هذا العرض الوقتى . . . . .

يونســـكو : (بعد لحظة) شكرا . إذا شئت ، فأنا على أية حال الراعى ، والمسرح هو الحرباء . مادمت أنا قـــد احتضنت مهنة المسرح ، والمسرح يتغير طبعا . لأن المسرح هو الحياة . فهو متغير مثل الحياة . . . . . والحرباء أيضا تمثّل الحياة .

بـــار : إننى أسجّل هذه العبارة التى تكاد تكون فكرة .

يونســـكو : سأتحدث اذن عن المسرح ، وعن النقد المسرحى ، وعن الجمهـــور . . . . . .

بـــار : ولكنك لست عالم اجتماع حتى تبحث في هـــذه الشـــئون .

يونســـكو : . . . . . سأتحدث عن المسرح الجديد الذى يتّسم قبل كل شيء بالتجـــديد . . . . سأعرض وجهات نظرى الخاصة في هذا الشأن .

بـــار : (بحركة مسرحية) وجهات نظر بدون اجهـــزة للبصر والنظر

يونســـكو : . . . . . سيكون الحديث مرتجلا .

بـــار : على أية حال ، اقرأ لى ما انتهيت من كتابته .

يونســـكو : (في حياء زائف) لقد سبق أن أخبرتك أنهـــا لم

تكتمل تماما ..... فالحوار لم يختصر .....
ومع ذلك فسأقرأ عليك طرفا منها .....

بـــار : انني أصغى لك ..... فأنا هنا لكى أحكـــم عليك وأصحح أخطاءك .

يونســـكو : (وهو يحك رأسه) ان قراءتى لما أكتب كما تعلم فيها شيء من الحـــرج لى. فان ما أكتبه أنا يثـــير اشمئزازى .....

بـــار : النقد الذاتى تشريف بالنسبة للكاتب ، لكنه عـــار بالنسبة للناقد .

يونســـكو : حسنا . على العموم سأقرأ عليك ما كتبت . حتى لا يكون حضورك بلا فائدة .

(بارتولوميوس(١) يأخذ راحته في جلسته) هاك بداية المسرحية : المشهد الأول « يونسكو، بين الكتب والمخطوطات ، نائم ورأسه فوق الكتب. يمسك باحدى يديه قلم حبر جاف رأسه في الهواء. جرس الباب يرن. يونسكو يغط في النوم . الجرس يرن من جديد، ثم يطرق الباب طرقات شديدة. صوت ينادى : « يونسكو ..... يونسكو ... » وأخيرا ينتفض يونسكو مذعورا ، ويفرك عينيه . صوت خلف الباب . « يونسكو» ..... هل أنت موجود؟

يونســـكو : نعم ..... لحظة .... ماذا حدث ثانية ؟

يسوى شعره المنكوش (يقوم بذلك يونسكو فعلا وهو يقرأ النص ويتوجه نحـــو البـــاب ويفتحه ، يظهر بارتولوميوس)

بارتولوميوس : صباح الخير يايونسكو .

يونســـكو : صباح الخير يابارتولوميوس .

بارتولوميوس : أنا سعيد لأنى وجدتك ..... سبحان الله ، كنت على وشك الانصراف . كان ذلك سيضايقنى ، ولما لم يكن عندك هاتف ..... ماذا كنت تفعل ؟

يونســـكو : كنت أعمـــل . كنت أعمـــل ..... كنت أكتب .....

بارتولوميوس : المسرحية الجديدة ؟ هل هى جاهزة ؟ انني أنتظرها ..... (يجلس في مقعد بذراعين ويعـــين مقعدا لبارتولوميوس .) اجلس (يونسكو يجلس في مقعده وهو يقرأ النص ؛ كما حدث من قبل . في هذه اللحظة يسمع ؛ فعـــلا ؛ رنين الباب ثم طرقه)

صوت رجل آخر : يونسكو..... هل أنت موجود ؟

(بارتولوميوس(١) وكان أثناء تلك القراءة يهز رأسه تعبيرا عن تأييده ، يلتفت الآن نحو الباب مصدر الصوت .)

يونســـكو : نعم ؛ لحظة . ماذا هناك ثانيـــة . ؟

(يونسكو يسوى شعره المنكوش ، ويتوجه الى الباب ويفتحه ؛ يظهر بارتولوميوس(٢))

بـــار(٢) : صباح الخير يايونسكو .

يونسكو : صباح الخير يابارتولوميوس .

بـــار(٢) : (لبارتولوميوس(١)) آه ، يابارتولوميوس . كيف حالك ؟

بـــار(١) : (لبار(٢)) آه . بارتولولميوس . كيف حالك ؟

بـــار(٢) : (ليونسكو) أنا سعيد لأنني وجدتك .... كنت سأتضايق لو أنني انصرفت ..... ولما لم يكن لديك هاتف ..... ماذا كنت تفعل اذن ؟

يونـــسكو : كنت أعمل .. كنت أعمل... كنت أكتب ... اجلس ..... (يعين كرسيا لبارتولوميوس(٢) ويجلس هو أيضا . يسمع طرق الباب ويسمع صوت رجل ثالث ينادى :)

صوت الرجل : يونسكو ..... يونسكـــو..... هـــل أنت موجـــود ؟

يونـــسكو : نعم لحظة ..... ماذا هناك ثانية ؟ (يونسكو ينهض . يسوى شعره . يتوجه نحو الباب . ويفتحه يظهر بارتولوميوس(٣) في عباءة مثل الآخرين .)

بـــار(٣) : صباح الخير يايونسكو .

يونـــسكو : صباح الخير يا بارتولوميوس . كيف حالك ؟

بـــار (٣) : (لبارتولوميوس(٢) آه . بارتولوميوس . كيف حالك ؟

بـــار(٢) : (لبار(٣)) آه . بارتولوميوس . كيف حالك ؟

بـــار (١) : (لبار(٣)) آه . بارتولوميوس . كيف حالك ؟

بـــار (٣) : (لبار(١)) آه بارتولوميوس . كيف حالك ؟ (ليونسكو) أنا سعيد لأنني وجدتك . يا الهي :

كنت سأنصرف ..... كان ذلك سيضايقني ولمـــا لم يكن لديك هاتف ..... ماذا كنت تفعل اذن ؟

(سرعة حديث الشخصيات تزداد)

يونـــسكو : كنت أعمل ... كنت أعمل ... كنت أكتب ...

بـــار (٣) : المسرحية الجديدة ؟ هـــل هي جاهزة ؟ انني في انتظارها ....

يونـــسكو : (يجلس وهو يعين مقعدا لبارتولوميوس(٣)) اجلس . (بارتولوميوس(٣) يجلس في صف بجوار الآخرين) ايه . انني أعمل فيها . انني غارق في العمل . العمل يتقدم ولكن الأمر ليس سهلا . فيجب أن يبلغ الكمال . دون اطناب عقيم أوتكرار مادامو يتهمونني بأنني أدور في حلقة مفرغة فـــي مسرحياتي ... وعلى ذلك فأنا أختصر . اختصر .

بـــار(٣) : اقرأ علينا على الأقل المطلـــع .

بـــار(٢) : (صدى) على الأقل المطلـــع .

بـــار(١) : (صدى) على الأقل المطلـــع .

يونـــسكو : (يقرأ) يونسكو بين الكتب والمخطوطات . نائم ورأسه فوق المكتب . جرس الباب يرن . يونسكو يغط في النوم . الجرس يرن من جديد . يونسكو يواصل الغطيط . يسمع طرق على الباب ... "

(يسمع على حين فجأة طرق حقيقي على الباب)

طيب ، لحظة ، ماذا هناك ثانيـــة ؟

(يونسكو يسوى شعره وهو يهم بالتوجه نحوالباب)

بـــار(٣) : يبدو لى أن الأمر جدير بالاهتمام . . . ولكن لنر البقية .

بـــار (٢) : (مخاطبا يونسكو) شىء لم يكن في الحسبان : (دقات جديدة على الباب)

بـــار (١) : (مخاطبا الاثنين الآخرين)لأنكما لم تكوناموجودين منذ البداية . أما أنا فأعرف هذه المسرحية خيرا منكما (مخاطبا يونسكو) انها حلقة مفرغة

يونســـكو : الحلقة المفرغة يمكن أن تكون لها جوانبها الطيبة .

بـــار(١) : بشرط أن ننسحب منها في الوقت المناسب .

يونســـكو : آه ، فعلا ، هذا صحيح . . . بشرط ان ننسحب منها في الوقت المناسب .

بـــار(٢) : ولا يمكن أن ننسحب منها الا بطريقة واحدة : وهى الطريقة الحميدة .

(مخاطبا برتولوميوس (١)) أليس كذلك يا استاذ بار تولوميوس ؟

(ثم مخاطبا بار تولوميوس (٣)) أليس كذلك ياستاذ بار تولوميوس ؟

بـــار (٣) : ربمـــا .

بـــار (٢) : (مخاطبا يونسكو) اننا لا نستطيع أن ننسحب من الحلقة المفرغة الا بالتردّى فيها والوقوع في أسرها.

ولذلك فلا تذهب لفتح الباب والا أحكمت الحلقة المفرغة حصارها من حولك .

بـــار (١) : ولقد رأينا ذلك بالفعـــل .

بـــار (٢) : أجل ، رأينا ذلك بالفعـــل .

يونســـكو : أنا لا أفهمكم .

بـــار (٣) : « أنا لا أفهم » ان هذه العبارة أفهمها أنا ، أو على الاقل أستخدمها .

بـــار (٢) : (مخاطبا يونسكو) من الجلى الواضح أنك لا تحمل درجة الدكتوراة .

(إيماءة شفقة من الثلاثة)

بـــار (١) : (مخاطبا يونسكو) سنشرح لك هذه النقطة . اسمع

بـــار (٢) : هـــــاك .

بـــار (٣) : انظـــر .

بـــار (١) : استبدل بالتعبـــير « ينسحب منهـــا » التعبـــير « يتجاوزها » أى يكون منها على مسافة « وحينئذ ستفهم . وللتوضيح والدقـــة نقول : « ان المـــرء لا يتجاوز ، مثلا ، الحلقة المفرغة ، الا بعـــدم الخروج منها ، وعلى العكس ، فهو يخرج منها ، ببقائه بداخلها ، فنحن بصدد خارج تجريبى للداخل لأننا كلما بعدنـــا . . . . . .

بـــار (٢) : اقتربنـــا . . . . . .

بـــار (١) : وكلما اقتربنـــا . . . .

بـــار (٢) : بعدنا . . . . . هذا هو العلاج بالصدمة الكهربية الخاص بالتجاوز أو بتأثير الاشعة « ص »

بـــار (٣) : (على حدة) فلســـفة

بـــار (٢) : (مخاطبا بارتولوميوس (١)) نحن متفاهمـــــان يا استاذ يا رتولوميوس .

(مخاطبا بارتولوميوس (٣) نحن متفاهمـــــان يا استاذ بارتولوميوس ؛ مـــع وجـــود بعض الاختلافات في الرأى بيننا .

(الثلاثة يتبادلون الحناءات الاحترام والتحيـــة)

بـــار (١) : (مخاطبا يونسكو) أى أننا نكون بالداخل حينما نكون بالخارج ونكون في الخارج حينما نكـــون بالداخل . . . . . ومعنى ذلك بالاسلوب العلمى . .

بـــار (٢) : بالاسلوب العلمـــى . . . .

بـــار (٣) : بلا لف ودوران . . .

بـــار (١) : . . . وبطريقة جدالية . هذا يعنى التواجد في داخل الشيء وخارجه في ذات الوقت . (مخاطبا زميليه) وهو كذلك تواجد عدم التواجد وعدم تواجـــد التواجد . . . (مخاطبا يونسكو) هل فكرت في الأمـــر ؟

يونـــسكو : اوه . . . قليلا . . . بصورة غير واضحـــة . . . الحقيقة أننى لم أتعمق كثيرا . . .

بـــار (٢) : (مخاطبا بارتولوميوس (١)) المؤلفون لم يخلقوا

لكى يفكروا . بل لكى يكتبوا ما نطلبه منهم .

يونـــسكو : عفوا . . . انني ، انني أجد أنكم تعبرون عـــن رأيكم بصورة متناقضة . وأنا الى جانب التناقض . . فما كل شيء إلا تناقض . ومع ذلك فان البحث المنهجي لا ينبغي . أليس كذلك ؟ . . . لا ينبغي أن يخلط بين الاضداد .

بـــار (١) : أنت لا تعرف اذن . . .

بـــار (٢) : (مخاطبا بارتولوميوس (٣)) لا يبدو أنه يعرف .

بـــار (٣) : (مخاطبا بارتولوميوس (٢)) لا يبدو مطلقا . . .

بـــار (١) : (مخاطبا بارتولوميوس (٢)) ســـكوتا . . . (مخاطبا يونسكو) ألا تعرف اذن أن الاضـــداد تتشابه وتتطابق ؟ مثلا . حينما أقول ان هذا الشيء حق حقا . فمعنى ذلك أنه باطل باطـــلا .

بـــار (٢) : أو العكس . اذا كان الشيء باطل باطلا . فهـــو أيضا حق حقـــا . . .

يونـــسكو : ما كنت أعتقد ذلك في حياتى . أوه . يالكم من علمـــاء . . .

بـــار (١) : ولكننا . على النقيض . نستطيع أن نقول انه كلما زاد الشيء في كونـــه حقا باطـــلا زاد في كونـــه باطلا حقا . وكلما قل كونـــه باطـــلا حقـــا . قل كونه حقا باطلا . ولكى أوجز رأيى أقول ان الحق الباطل هو باطل حقا . أو أن الحق الحق هـــو باطل باطلا . وهكذا فان الاضداد تتلاقى . ان هذا هو ما كان يجب اثباته (١)

---

(١) وردت في النص باللاتينية (المراجع) .

يونسكو : في هذه الحالة ، أنا أعتذر ، فأنا اعتقد أن الباطل ليس هو الحق ، وان الحق ليس هو الباطل ، وأن الاضداد تتنافي .

بار (٢) : ياله من وقح . . . انه يفكر . . . .
(مخاطبا زميليه) . . . انه يفكر كما يفكر الخنزير .

يونسكو : (مبهوتا ، بعد لحظة) آه ، بلى ، بلى . . . انى أرى . . .

بار (٢) : ماذا ترى ؟

يونسكو : أرى . . . أقصد بدأت أرى . . . أوه . . . هذا الذى تقولونه . . . انى ألمح بعض الظلال

بار (٣) : ومضات من النور بدأت تكشف له الطريق .

بار (٢) : هل يمكن لعقله أن يتخلص من ركوده ؟

يونسكو : انتظروا ، ان الأمر يختلط علىّ . . . الحق هو الحق ، والباطل هو الباطل .

بار (١) : ياللهول . . . لغو . . . هذا ، هذا ليس الالغوا ، وكل لغو ان هو الا تعبير عن خطأ في التفكير .

بار (٢) : ما من شك في أن خلع ماهية الشيء على الشيء ذاته أمر لا يتصوره العقل (مخاطبا بارتولوميوس(١)) لا تثر أعصابك . فاذا كان لا يفهم ، فهو ليس مذنبا في ذلك ، لأنه أديب ، ورجل المسرح من المفروض أن يكون غبيا . . .

بار (٢) : انه لايتمتع بالذكاء الشعبي ، أى العلمى .

بار (١) : (مخاطبا بارتولوميوس (٢) وبارتولوميوس (٣)

عقليته ترجع إلى ماقبل التاريخ ، إلى عصر الإنسان الأول ، إنسان جاوة . . . (هامسا) بل إننى أشك في أنه أفلاطونى إلى حدٍّ ما . . .

بار (٣) : أوه . . . ياللهول . . . أفلاطونى . . . أى حيوان هذا ؟

بار (٢) : (في أذن بارتولوليوس (١)) لا أظن ذلك ، فأنا لا أزال أثق به بعض الشيء رغم كل شيء . . .

بار (١) : أما أنا ، فلا أثق به كثيرا . . . فهؤلاء الشعراء ، هؤلاء الكتاب الذين يضعون المؤلفات كما تضع الطيور البيض . . . يجب أن نحترس منهم ، يجب أن نحترس منهم . . .

بار (٣) : (على حدة) أفلاطونى ؟ . . . آه أجل ، يعنى من الدواجن .

بار (٢) : على أية حال ، يجب أن نستفيد منهم . . .
(الثلاثة يتهامسون فيما بينهم)

يونسكو : أحب أن أعرف التهمة الموجهة إلىّ . . .

بار (٣) : (صارما) أنت متهم بأنك تبيض . . .

يونسكو : سأحاول الا أبيض بعد ذلك . . .

بار (٣) : خيرا تفعل .

بار (١) : (بعد مداولة مع بارتولوميوس (٢) ، مخاطبا يونسكو) أنصت الينا يايونسكو ، ان بارتولوميوس (يشير إلى بارتولوميوس (٢)) وبارتولوميوس (يشير الى بارتولوميوس (٣)) وأنا ، نريد لك كل

خير . . . فنحن نريد أن نصنع شيئا من أجلك .

يونسكو : أشكركم . . .

بار(٢) : نريد أن نعلمك .

يونسكو : ولكنني ذهبت من قبل الى المدرسة .

بار (٢) : (مخاطبا بارتولوميوس (١)) هذا يؤكد شكوكنا .

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) لم تتزود فيها الا بعلوم زائفة . .

يونسكو : لقد كنت متأخرا جدا في العلوم .

بار(٣) : بالعكس . فهذا في صالحك على كل حال (مخاطبا زميليه) ان عقله لايزال بكرا من هذه الناحية .

بار (٢) : (مخاطبا بارتولوميوس(٣)) بشرط أن يكون تعلم شيئا آخر . شيئا آخر .

يونسكو : لقد جعلوني أقرأ مؤلفات أسخيلوس وسوفوكليس ويوريبيديس . . .

بار(١) : اشياء بالية . تالية . . . لقد زال هذا كله . . .ولم يعد له قيمة .

يونسكو : ثم . . . ثم . . . قرأت شكسبير .

بار(٣) : هذا ليس كاتبا فرنسيا . الآخرون ربما . أما هذا فهو روسي .

بار(٢) : (لبارتولوميوس(١)) اننا لانلومه لأنه أجنبي .

بار(٣) : أما أنا فألومه على ذلك (على حدة) ثم انني أظن أنه بولندي .

بار(٢) : (لبار (٣)) من حقك . ياصديقي العزيز

بارتولوميوس . أن تلوم لأنك ناقد .

. . . (يونسكو منحرف المزاج بصورة واضحة . يجفف عرقه) يجب أن تلوم على كل شيء . هذه هي مهمتك .

بار(٣) : (لبار (٢) وهي مهمتك أنت أيضا يا عزيزي بارتولوميوس . (لبارتولوميوس (١)) ومهمتك أنت أيضا ياعزيزي . بارتولوميوس .

بار(١) : (لبار (٢) و بار(٣)) ومهمتك أنت أيضا . . . ومهمتك أنت أيضا . . .

بار(٢) : (لبار (٣) و بار (١)) ومهمتك أنت أيضا . . . ومهمتك أنت أيضا . . . (انحناءات احترام)

يونسكو : ودرست أيضا موليير . قليلا .

بار (٢) : خطأ . خطأ . خطأ . . .

بار (٣) : (لبار (٢)) موليير ؟ هل تعرفه ؟

بار (٢) : (لبار (١)) إنه مؤلف . كتب عن النساء العالمات . . . والمتحذلقات

بار (١) : (لبار (٢)) اذا كان قد أثنى على المتحذلقات والنساء العالمات . فهو من عصر العلم . . . من أتباعنا . . .

بار (٢) : (لبار (١)) لاتنخدع ، ياعزيزي بارتولوميوس . فانه على العكس قد سخر منهن .

بار (١) : (ليونسكو) ياللعار . . . أيها البائس . . .أهؤلاء هم كتابك اذن ؟ ان هذا يفسر عقليتك . عقلية

البورجوازى الصغير (١) .

بـــار (٣) : (لبار (٢)) انه لم ينل بعد تقديس مسرح البولفار وهذا مايجعله مثارا للشبهة (مصوبا ابهامه ناحيـــة يونسكو) وأنت أيضا .

يونسكو : فعلا . . . فعلا . . . وأنا أشعر بالاسف والحزن .

بـــار (٢) : (مصوبا ابهامه أيضا ناحية يونسكو) انه كاتب رديء .

بـــار (١) : (بنفس الاداء) رجعـــى !

بـــار (٣) : (بنفس الاداء) آه . نعم . إنني تذكرت . لقد استلهم مادة مسرحه من الأجانب . من الايطاليين .

بـــار (٢) : (بنفس الاداء) كاتب خطير .

يونســكو : (في استحياء شديد) كنت أعتقد أن موليير مؤلف عالمي له جمهور في كل زمان ومكان مادام حتى اليوم يقابل بالاعجاب .

بـــار (٢) : هذا كفر وتجديف . . .

بـــار (١) : الزائل وحده هو الذى يبقى ويدوم .

يونســكو : (متراجعا نحو اليمين تحت وطأة الابهامات الموجهة صوبه من العلماء الثلاثة) . . كالوقتى . . . طبعا . أجل . أجل . . .

بـــار (٢) : اذا كانت هذه المؤلفات ماتزال في نظرك تحتفظ بقيمتها ، فذلك من أخطاء حواسك المخدوعة .

---

(١) المسارح التي تقدم الأعمال الهزلية التي تتملق عامة الشعب ولهذا يعلق عليها بار (٢) اهمية كبرى لانه من انصار المسرح العلمي الشعبي .

بـــار (١) : وهذا يعنى بكل بساطة أن موليير لم يعبر عـــن الجستوس (١) الاجتماعى لعصره .

بـــار (٣) : (مخاطبا يونسكو) هل تسمع ما يقوله لك هـــذان السيدان ؟

يونســكو : (بمجهود عظيم) صحيح . انني أفضل شكبير .

بـــار (٣) : (على حدة) انه ليس بولنديا . فلننظر ماذا يقول عنه قاموس لا روس الصغير .

(يبحث في القاموس)

بـــار (١) : (مخاطبا يونسكو) ما هو الشيء العظيم الذى تراه في مؤلفات هذا الكاتب ؟

يونســكو : (مخاطبا بار (١)) انني أرى أن شكـــبير بالغ . . بالغ . . .

بـــار (٣) : (وهو يقفل القاموس) بلى . ان لاروس يقـــول انه بولندى .

بـــار (٢) : (مخاطبا يونسكو) ما الذى تراه ؟

يونســكو : انني أرى أن شكسبير . . . شاعرى .

بـــار (١) : (متحيرا) شـــاعرى ؟

بـــار (٢) : شاعرى ، شاعرى ؟

يونســكو : (في استحياء) شاعرى .

بـــار (٣) : شاعرى ، شاعرى ، شاعرى ؟

يونســكو : أجل ، وهذا يعنى أن كتاباته فيها شعر .

---

(١) قالها باللاتينية « الحركة » وهذا تعبير مأخوذ عن « بريخت » .

بـــار (٣) : رطانة . . . رطانة مرة أخـــرى . . .

بـــار (١) : ولكن ما معنى هذا الشعر اذن ؟

بـــار (٣) : (مخاطبا بار (١) وبار (٢)) آه . آه . . . . . الشعر . . .

(يمط شفتيه تعبيرا عن الازدراء)

بـــار (٢) : (مخاطبا بار (٣)) الصمت . . . ليس هناك شعر ان الشعر ضد علمنا .

بـــار (١) : (مخاطبا يونسكو) أنت متخم بالمعلومات الزائفة .

بـــار (٢) : انه لايحب الا غرائب الأمور .

بـــار (١) : (مخاطبا بار (٢) وبار (٣) . مشيرا الى يونسكو) ان عقله لم يوجه التوجيه اللائق . . .

بـــار (٢) : لقد تشـــوه .

بـــار (٣) : ولابد من عدلـــه

بـــار (٢) : لو أمكن ذلك (مخاطبا بار (٣)) ولكن ليس في الاتجاه الذى تفهمه . لأننا يا عزيزى بارتولوميوس وأنت لا تجهل ذلك . مختلفان في أمور كثيرة .

بـــار (١) : لنعدله . . . أولا . . . أما في أى اتجاه ، فسنناقش ذلك بعد أن يتم عدله

(مداولة قصيرة لا نسمعها تدور بين الثلاثة .)

بـــار (٣) : هذا صحيح . لابد من البدء بأقصى سرعة .

بـــار (٢) : (مخاطبا يونسكو) هل تستطيع أن تسمعنا ؟

يونـــسكو : (مذعورا) نعم . نعم . . . نعم . . . بكل تأكيد فأنا لست أصم .

بـــار (١) : (مخاطبا يونسكو) سنوجه اليك بعض الاسئلة .

يونـــسكو : بعض الاسئلة ؟

بـــار (٢) : (مخاطبا يونسكو) لنعرف ماذا تعرف .

يونـــسكو : ماذا أعرف . . .

بـــار (٣) : (مخاطبا يونسكو) وتصحيح معلوماتك المعوجة .

يونـــسكو : نعم . المعوجـــة . . .

بـــار (١) : (مخاطبا يونسكو) ونزيل الغموض الذى في ذهنك.

يونـــسكو : الغموض الذى في ذهنى . . .

بـــار (١) : (مخاطبا يونسكو) أولا . هل تعرف معنى المسرح؟

يونـــسكو : أوه . هو المسرح .

بـــار (٢) : (مخاطبا يونسكو) خطأ فاحش .

بـــار (١) : (مخاطبا يونسكو) خطأ . . . المسرح هو اظهر المسرحة

بـــار (٣) : (مخاطبا بار (٢) وبار (١)) ولكن هل يعرف معنى المسرحة ؟

بـــار (١) : (مخاطبا بار (٢) وبار (٣)) سنسمع رأيه (مخاطبا يونسكو) عرف لنا معنى المسرحة .

يونـــسكو : المسرحة . . . المسرحة . . . هى ماهو مسرحى .

بـــار (١) : هذا ما توقعته .

بـــار (٢) : وأنا أيضا .

بـــار (٣) : وأنا أيضا .

بـــار (١) : لقد توقعت أن تفكيره باطل (مخاطبا يونسكو) أيها المجنون ، ان المسرحة تعنى ماهو ضد المسرح.

بـــار (٣) : (مخاطبا بار(١) أنا لاأؤيد رأيك هذا تماما . انى أرى ياعزيزى بارتولوميوس . ان المسرحة قد تكون . . . وأنا لا أقول ذلك لأنـــه قالـــه . . . (يشير بأصبعه الى يونسكو المنهار) فهو لايدرى ما يقول ، وقد قالها هكذا عـــن غـــير فهم . . . ان المسرحى مسرحى .

بـــار (١) : مثالا . . .

يونســـكو : نعم . مثالا . . .

بـــار (٢) : (مخاطبا يونسكو) وما شأنك أنت ؟

بـــار (٣) : المثال لا يحضرنى الآن . ولكننى على حق . وهذا هو المهم ، انى دائما على حق .

بـــار (٢) : (محاولا التوفيق ، مخاطبا بار(١)) قـــد يكون مسرحى ما مسرحيا ، بينما الآخر لايكون كذلك . . . المهم أن نعرف أيهما . . .

بـــار (١) : كلا . . . كلا . . . (مخاطبا يونسكو) الكلمة ليست لك . . .

يونســـكو : أنا لم أقل شيئا .

بـــار (٢) : (مخاطبا يونسكو) أنت ترى جيدا أنه اذا . . .

بـــار (١) : (مخاطبا يونسكو) كلا . . . (مخاطبا بار(٢)) أنت مخطئ ، ياعزيزى بارتولوميوس ، فتتبعـــا

لفلسفة الظواهر ، فان كل مسرحية ليست مسرحية.

بـــار (٢) : عفوا ، عفوا ، ان المسرح مسرحى .

يونســـكو : (فى استحياء ، رافعا أصبعه) هل أستطيع . . .

بـــار (١) : (مخاطبـــا يونســـكو) اســـكت . (مخاطبـــا بارتولوميوس (٣)) أنت تفكيرك تحصيل حاصل. ان المسرحى يوجد فى اللامسرحى والعكـــس بالعكس . . . . . والعكس بالعكس . . . العكس بالعكس . . . العكس بالعكس . . .

بـــار (٢) : العكس بالعكس . . . العكس بالعكس . . . . . العكس بالعكس . . .

بـــار (٣) : العكس بالعاكس . . . ؟ آه ، كلا ، ليس العكس بالعاكس وانما العاكس بالمعكوس .

بـــار (١) : لقد قلت المعكوس بالعاكس .

بـــار (٣) : وأنا متمسك : العاكس بالمعكوس .

بـــار (١) : المعكوس بالعاكـــس .

بـــار (٣) : انكما لن ترهبانى : العاكس بالمعكوس .

بـــار (٢) : (مخاطبا الآخرين) لاتتشاجرا أمامه . . . فهـــذا يضعف سلطتنا الدكتورالية . . . (مشـــيرا الى يونسكو) يجب أولا ، وهذا مالا يجب أن ننساه . ما لا يجب أن ننساه ، يجب أن نقومة ثم نروضه

يونســـكو : (الذى استعاد شيئا من شجاعته) أيها السادة ، لعل المسرح ببساطة ، هو الدراما ، هو الدرامـــا .

حدث : حدث يجرى في زمن ومكان معينين .

بـــار (٢) : (مخاطبا بار (٣) وبار (١)) أرأيتما استفاد من خلافاتنـــا ؟

بـــار (١) : (مخاطبا يونسكو) ما أدراك أنت ؟

يونســـكو : هذا ما أعتقده . . . ومن ناحية أخرى . فانأرسطو قال ذلك .

بـــار (٣) : ذلك الشرقي المولـــد .

بـــار (١) : ارسطو . أرسطو . وما شأن أرسطو بهذا ؟

بـــار (٢) : أولا . ليس هو أول من قال ذلك .

بـــار (١) : (مخاطبا يونسكو) هل تعرف من الذى قال ذلك قبل أرسطو ؟ قبله بزمن طويل ؟

بـــار (٢) : آه نعم . . . قبله بزمن طويل . قبل أرسطو بزمن طويل .

يونســـكو : لســـت أدرى .

بـــار (١) : آداموف . ياســـيدى .

يونســـكو : آه أجل ؟ . . . لقد قال ذلك قبل . . . قبل أرسطو

بـــار (٢) : طبعـــا .

بـــار (٣) : نعم ، هذا صحيح . لقد قال ذلك من قبل .

بـــار (٢) : وكل ما فعله أرسطو أنه قال نفس الشيء ، بكلمات أخـــرى .

بـــار (١) : كل ما هناك ، أن آداموف منذ قال ذلك ، أقلع عن ضلاله .

بـــار (٢) : ومن ثم فقد أرسطو ذلك .

بـــار (١) : المسرح ، يا سيدى ، هو درس عن حادثة تعليمية حادثة حافلة بالمواعظ . . . يجب أن نرفع مستوى الجمهـــور .

بـــار (٢) : بل يجب أن نخفضه . . .

بـــار (١) : كلا ، بل يجب المحافظة عليه كمـــا هو .

بـــار (٢) : يجب أن نذهب الى المسرح لكى نتعلم .

بـــار (١) : وليس لكى نضحك .

بـــار (٣) : ولا لكى نبكى .

بـــار (١) : ولا لكى ننسى .

بـــار (٢) : ولا لكى ننسى أنفســـنا .

بـــار (١) : ولا لكى نتحمـــس .

بـــار (٢) : ولا لكى نقع في الشرك .

بـــار (١) : ولا لكى نتقمص شـــخصيات .

بـــار (٣) : الكاتب يجب أن يكون معلمـــا .

بـــار (٢) : ونحن معشر النقاد والدكاترة ، ننشئ المعلمين .

بـــار (١) : الجمهور لا يجب أن يتسلى في المسرح .

بـــار (٢) : والذين يتسلون ، سيعاقبون .

بـــار (٣) : فهناك على أية حال طريقة سليمة للتسلية .

بـــار (١) : نتسلى ونحن نتعلـــم .

بـــار (٢) : ومع ذلك فان المسرح هو الضحك .

بـــار (٢) : ان الشعور بالضيق والملل ، هو التسلية .

بـــار (٣) : هذا حينما لا يكون المسرح صنعة وزواقا .

بـــار (١) : ان طريقتنا في التسلية قد أصبحت عتيقة . انـــا لم نكتشف بعد أنواع التلهية الملائمة لعصرنا .

بـــار (٣) : أنا لا أنتمي الى زمني . ليكن . فلنكن بلهـــاء .

بـــار (١) : فعلا . . . ان ما يدهشني هو قلة الوسائل التي يعبر بها الجمهور عن مشاعره

بـــار (٢) : وردود الفعل عنده تخلو من التنوع بصورة واضحة

بـــار (١) : لقد قمت بحصر لذلك . فلاحظت أن الجمهـــور لا يعبر عن نفسه الا بالتصفيق .

يونســـكو : وأنا أيضا لا حظت ذلك .

بـــار (٣) : ان المسرح الحق يكون حينما يصيح المتفرجـــون : حـــنا .

بـــار (٢) : او يبتهون .

بـــار (١) : أو يطلقون الصـــفارات .

يونـــكو : هذا لم يحدث مع مسرحياتي . حتى الآن .

بـــار (٢) : أو يدقون الأرض بأقدامهـــم .

بـــار (١) : نـــادرا .

يونـــكو : (على حدة) ماذا يريدون بعد ذلك . . . أن يشهق المتفرجون ، ويتجشأون ويظرقعون بألسنتهـــم ويطلقون صيحات الخنود الحمر . ويطلقـــون الغـــازات ؟

بـــار (١) : ان ردود فعل الجمهور هي في الواقع بدائية غير ناضجـــة .

بـــار (٢) : ورتيبة وعلى نمـــط واحـــد .

بـــار (٣) : ان الجمهور أذكى من اللازم .

بـــار (٢) : ان الجمهور أغبى من اللازم .

بـــار (١) : اذن . لماذا يضرب الجمهور بيديه ؟

بـــار (٢) : ان اللاتين كانوا يسمون ذلك : بلوديريه (يصفق) والاغريق كانوا يستخدمون فعل : كروتين (يصفق)

بـــار (١) : ولكن لماذا يضرب باقدامه ؟

يونـــكو : (على حدة) لن نعرف سبب ذلك أبدا .

بـــار (١) : هل ذلك لأن الشعور الفياض يثير حركات لاسبيل الى التحكم فيها ؟

يونـــكو : (على حدة) لم أسأل نفسي عن سبب ذلك .

بـــار (١) : (مخاطبا بارتولوميوس(٣)) هذا لايمكن تفسيره الا بالرجوع الى الماضي الاجتماعي للمسرح .

يونـــكو : (على حدة) طبعا .

بـــار (١) : ان لم يكن في الامكان تنويع استجابات الجمهور بطريقة ذكيـــة . فمن الأفضل ألا يكون لديـــه استجابات بالمرة . حينئذ ، سيتعين عليه أن يراعى أقصى حد من التحفظ . . .

بـــار (٢) : لأن المسرح سيصبح دراسة مسائية .

بـــار (٣) : يجب أن نجعلهم متأخرين عقليا ؟

بـــار (٢) : دراسة الزاميـــــة .

بـــار (١) : ترصد لها الجوائز ، والأوسمة .

بـــار (٣) : ومن أجل الصحة ، تعمل حمامات بخار . . .

بـــار (١) : وتوضع عقوبـــات .
(يونسكو ، فزعا ، يلتفت بحدة تارة جهة هذا وتارة جهة ذاك ، في سرعة متزايدة)

بـــار (٢) : ان المسرح درس في الاشياء .

بـــار (١) : وفي المســـرح العلمي ، الفتيات اللائي يرشـــدن المتفرجين الى أماكنهم سيصبحن مشرفات .

بـــار (٢) : أو معيدات . . . ويشرفن على اعادة البروفات (١)

بـــار (٣) : أنا لا أعارض .

بـــار (٢) : والمدير ، يصبح مشرفا عاما .

بـــار (١) : ولا يكون هناك استراحة .

بـــار (٢) : بل فسحة مدتها عشر دقائق .

بـــار (٣) : أنا لا أوافـــق .

بـــار (٢) : واذا لم يفهم أحد المتفرجين

بـــار (١) : أو أراد أن يتبـــول . . .

بـــار (٣) : كل ما أريد أن أقولـــه . . .

بـــار (١) : يجب أن يرفع اصبعـــه

بـــار (٢) : لكي يحصل على الاذن .

(١) معيدة Repelihice وبروفة Repetition

بـــار (٣) : . . . هو أنني لم أفهم شيئا .

بـــار (١) : وكل متفرج يلتزم بالحضور عدة مرات ليشاهد نفس المسرحية ويحفظها عن ظهر قلب .

بـــار (٢) : لكي يفهم جيدا ، ويكرس اهتمامه في كل مرة لمشهد آخر . . . بوجهة نظر مختلفة .

بـــار (٣) : . . . لم أفهم شيئا على الاطلاق .

بـــار (١) : ويتابع بنظره ممثلا آخر .

بـــار (٢) : ويخرج بأرقى تفسير للمسرحية .

بـــار (١) : يكون خلاصة كل التفسيرات المتعاقبة المتناقضة .

بـــار (٢) : . . . لكي يصل الى فهم بسيط ، معقد ، متعدد ، وحيد .

بـــار (١) : وسترصد للمتفرجين درجات ، ويصنفون في آخر العام .

بـــار (٣) : والأواخر يصبحون الأوائل .

بـــار (٢) : والكسالى يحرمون من الامتحـــان .

بـــار (٣) : والتنابلة يكافأون .

بـــار (١) : وستنظم عروضا أثناء العطلة الصيفية ، ومهرجانات صيفية

بـــار (٢) : يعود اليها المتفرجون غير العلميين ليشاهدوا نفس المسرحية .

بـــار (١) : حتى تدخل المعلومات في عقولهم . . . وحتى يصبح الحمير علماء .

بـــار (٣) : (مخاطبا يونسكو المذعور القابع في أحد الأركان.) تلزم الصمت ؟

يونـــسكو : أنا . . . أنا . . . أنا . . . أنتم الذين . . .

بـــار (٢) : اخرس . . .

بـــار (٣) : قل شيئـــا . . .

بـــار (١)
وبـــار (٢) : (ليونسكو) اخرس . . .

يونـــسكو : أنـــا . . . أنا . . .

بـــار (٢) : ألا تتفق معنا في الرأى ؟

يونـــسكو : (بنفس الاداء) أوه . . . كلا . . .

بـــار (١) : مـــاذا . . . كلا ؟

يونـــسكو : أقصد . . . بلى . . . بلى . . .

بـــار (٣) : بلى ، ماذا ؟ هل تملى شروطا(١) ؟

يونـــسكو : أقصد نعم . . . نعم . . . نعم . . .

بـــار (٢) : ماذا تقصد بقولك نعم ؟

يونـــسكو : أقصد أنى أوافقكم . . . نعم . . . أوافقكم . . . أريد فعلا أن تنوروني . . . انني لا أطمع في أكثر من ذلك .

بـــار(٢) : انه ينقد جهله نقدا ذاتيا .

يونـــسكو : (بمجهود) آه ، نعم ، ياساداتى . . . نعم . . . جهلى وأخطائى . . . وأنا أسألكم المغفرة ، نعـــم

(١) كلمة (Si) فى الفرنسية يجاب بها عن السؤال المنفى مثل بلى فى اللغة العربية وهى تعنى أيضا « اذا » الشرطية . (المترجم)

أسألكم المغفرة ألا أن اصبح متعلما . . . (يدق على صدره) اعترف بذنبى . . . اعترف بذنبى الكبير

بـــار (٣) : (مخاطبا بار (١) وبار (٢)) أهو صادق ؟

يونـــسكو : (بحرارة واقتناع) أوه ، نعم ، . . . أقسم لكم . . .

بـــار (٢) : لكل خطيئـــة . . . مغفرة .

يونـــسكو : (مرتبكا خجلا) أوه ، شكرا . . . شكرا ، مـــا ما أطيب قلوبهم !

بـــار (١) : (مخاطبا بار (٢)) اياك أن تنساق وراء طيبة القلب. سنرى فيما بعد اذا كان صادقا حقا أم لا .

يونـــسكو : أوه ، نعم ، أننى صادق .

بـــار (٣) : ليثبت ذلك بمؤلفاته

بـــار (١) : كلا ، ليس بمؤلفاته أبدا .

بـــار (٢) : ان المؤلفات لاقيمة لها .

بـــار (١) : المبادئ وحدها هى التى لها قيمة .

بـــار (٢) : تقصد ما نراه في المؤلفات .

بـــار (١) : لان المؤلفات في حد ذاتها . . .

بـــار (٢) : لا وجود لهـــا .

بـــار (١) : انها تكمن في رأينا فيها .

بـــار (٢) : وفيما نقوله عنها . . .

بـــار (١) : وفي التفسير الذى نتفضل نحن باعطائه لها .

بـــار (٢) : الذى نفرضه عليهـــا . . .

بـــار (١) : الذى نفرضه على الجمهور.

يونســـكو : أنا موافق ، ياسادتى ، موافق ، ياسادتى ، انى أؤيدكم . . . وأكرر ذلك ، سأطيعكم ، وسأثبت لكم ذلك .

بـــار (٢) : (مخاطبا بار (١) وبار (٣)) بقى أن نتفق على مفهوم الصـــدق .

بـــار (١) : فهو ليس المفهوم المتعارف عليه .

بـــار (٢) : ويأخذون به بالطريقة التجريبية . . .

بـــار (١) : بطريقة غير علمية .

بـــار (٣) : بكل غباء . . .

بـــار (٢) : . . . على أنه الصدق لان الصدق في الواقع هـــو نقيضه .

بـــار (٣) : ربما لم يكن ذلك دائمـــا .

بـــار (٢) : في أغلب الاحيان .

بـــار (١) : (مخاطبا بار (٣) وبار (٢)) دائما ، أيهـــا السيدان . . . دائماً . . . مادام الانسان لكى يكون صادقا يجب ان يكون كاذبا

بـــار (٢) : ليس هناك صراحة حقيقية (مخاطبا بار(٣))

بـــار (١) : (مخاطبا بار(٣)) . . . الا في الخداع .

بـــار (٢) : (مخاطبا بار (٣)) وفي الغموض والازدواجية

بـــار(٣) : (مخاطبا بـــار (١) وبار(٢)) أيهـــا السيدان ،

اسمحا لى في هذه النقطة . . .

بـــار(١) : (مقاطعا بار(٣)) ومع ذلك فالامر واضح .

بـــار (٣) : ولكنه يبدو لى غامضا .

بـــار (٢) : انه من قبيل المنير – المعتم(١) أو الواضح الغامض.

بـــار (١) : عفوا ، انه من قبيل الغامض الواضح .

بـــار(٣) : عفوا إن الغامض الواضح ليس هو الواضح الغامض .

بـــار (٢) : أنت مخطـــىء.

(أثناء شجار العلماء الثلاثة ، يونسكو ينسحب خفيفا ، خفيفا ، يبدو أنه يريد أن ينسوا وجوده . ثم يحاول على أطراف أصابعه أن يفر نحو الباب)

بـــار (١) : أيها السيدان ، أؤكد لكما أن الغامض واضح كما أن الكذب حقيقة .

بـــار(٢) : بالأحرى كما أن الحقيقة كذب.

بـــار (٣) : ليس بنفس القدر تماما . . .

بـــار (٢) : ليس تماما .

بـــار (١) : بـــلى .

بـــار (٣) : عزيزى بارتولوميوس

بـــار (٢) : كـــلا . . .

بـــار (١) : بـــلى .

بـــار (٣) : كـــلا .

بـــار(١) : بـــلى .

---

(١) اسلوب التصوير المعروف .

بـــار (٢) : بـــلى وكلا .

بـــار (٣) : كـــلا .

بـــار (٣) : كـــــلا .

بـــار (١) : بـــلى .

بـــار (٢) : بلى وكلا

بـــار (٣) : كـــلا .

بـــار (٢) : يا ياعزيزى بارتولوميوس ، هناك فارق بسيط

بـــار (١) : انى ضد الفـــــوارق .

بـــار(٣) : وأنا أيضا ضد الفـــوارق .

بـــار (٢) : (مخاطبا بار (١)) أنت تعرف جيدا أننى متفق معك تماما فيما يتعلق بالمبادئ العامة . . . ومع ذلك ففى هذه النقطة الخاصة . . .

بـــار (١) : ليس هناك نقطة خاصة : ان الخداع هو ابطال الخداع ، والاعتراف هو المداراة ، والثقة هـــى الاستغلال . . . استغلال الثقة .

بـــار (٢) : هذا تفكير عميق . . .

بـــار (٣) : (مخاطبا بار (١)) بل العكس هو الصحيح .

بـــار (١) : كلام فارغ . . . ان المداراة اذن ستصبح الاعتراف طبقا لرأيك .

بـــار (٣) : طبعـــا . . .

بـــار (١) : (مخاطبا بار(٣)) أنت تتخبط.

بـــار (٣) : كـــلا . . .

بـــار (٢) : أيها السيدان ، أيها السيدان . . .

بـــار (١) : بلى .

بـــار (٢) : أيها السيدان ، أيها السيدان . . . لا نبدأ من جديد ، أرجوكما لا يجب أن نكون قدوة سيئة . ولنتحد أمام العدو .

بـــار (١) : (مخاطبا بار (٣) ، باسطا له يده) فلنتحد أمام العدو .

بـــار (٢) : فلنتحد أمام العـــدو .

بـــار (٣) : فعلا ، فلنتحد أمام العدو (ثلاثتهم يقفون مشكلين فريقا ذا هيبة ، يشد كل منهم على يد صـــاحبيه مكونين قبضة ثلاثية ، ثم ، وبعد عدة لحظات . ينظرون الى حيث كان يوجد يونسكو فـــلا يجدونه .) أين العدو ؟

بـــار (١) : (بنفس الاداء) أين العدو ؟

بـــار (٢) : (بنفس الاداء) أين العدو ؟

(لامحا يونسكو بجوار الباب .) خيانة .

بـــار (٣) : خيانـــــة . . .

بـــار (١) : كنت تريد أن تفر ، كنت تريد أن تنصرف .

بـــار(٣) : (مخاطبا بار (١) وبار (٢)) باللعار . . . انـــه يستحق الشنق . . .

يونســـكو : أوه ، كلا . . . أبدا .

بـــار (١) : (مخاطبا يونسكو) اذن فما معنى هذا ؟

بـــار (٣) : (مخاطبا يونسكو) لماذا أنت بجوار الباب ؟

يونـــسكو : حدث هذا صدفة ، أقسم لكم ، بمحض الصدفة .

بـــار (٣) : (مخاطبا يونسكو) ولكنك تركت مكانك . . .

يونـــسكو : نعم . أنا لا أنكر ذلك .

بـــار (٣) : (مخاطبا يونسكو) برر موقفك .

يونـــسكو : (مدمدما) انني لم أرد الانصراف الا لكي أمعن في البقاء . كنت أهرب ، حقا أي كذبا ، كنت أهرب لكيلا أنصرف . . . (بثقـــة أكبر) نعم كنت منصرفا لكي أبقى . . .

بـــار (٣) : (مخاطبا بار (١) وبار (٢)) ما رأيكما ؟

بـــار (٢) : (مخاطبا بار (١) وبار (٣)) ان ما يقوله يبدو لي معقولا . لأنه كلما بقينا فقد انصرفنـــا .

بـــار (١) : (مخاطبا بار (٢) وبار (٣)) (وكلما انصرفنا فقد بقينا . ان هذا لم يحد عن الخط .

بـــار (٢) : يبدو لي أنه سيء النية ، وهذا يعني ، جدلا ، انـه حسن النية .

بـــار (٣) : ألم يكن ينوي أن يسخر منا ؟

بـــار (١) : (مخاطبا بار (٣) انه أغبى من ذلك.

بـــار (٢) : انه لايجرؤ.(مخاطبا يونسكو) على أية حال ،لاتتحرك بعد الآن الا باذن منا (مخاطبا بار (٣) وبار (١)) هذا أضمن .

(صوت امرأة عجوز خلف الباب : « يونسكو

. . يا سيد يونسكو . . »

يونـــسكو : أيها السادة ، ايها السادة . اسمحوا لي ، يجب أن أفتح الباب ، فهي هناك منذ مدة طويلة .

بـــار (٣) : من تكون هذه اذن ؟ دخيلة ؟

يونـــسكو : انها جارتي . وهي تقوم بخدمتي .

بـــار (٢) : يونسكو ، لاتتحرك . . . اجلس . . . اسرع . . .

بـــار (٣) : لقد قلنا لك ذلك مرتين ، ولن أقوله لك للمـــرة الثالثة .

بـــار (٢) : هل تعرف أنك يجب أن تتعلم كل شيء على أيدينا ؟ (البـــاب يطـــرق . نسمع : « آه ، الله . الله » يونسكو قلقا ،يلقي نظرات صوب الباب ،ويريد أن يذهب ليفتح .)

يونـــسكو : قبلت ذلك . . . كل شيء ، يا أساتذتي الأعزاء . كل شيء . . .

بـــار (١) : فيما يتصل بالمسرحة ؟

يونـــسكو : نعـــم .

يـــار (١) : فيما يتصل بالملابـو لوجيـــة . . .

يونـــسكو : فيما يتصل بالملا . . . ماذا ؟

يـــار(١) : (مخاطبابار(٢)) الشقي . . . انه لا يعرف معنى الملابسوجية . . . (مخاطبا يونسكو) تعلم ذلك .

يونـــسكو : سأتعلم .

بـــار (٢) : وفيما يتصل بالتاريخانية والديكورولوجية . . .

يونـــسكو : سأبذل كل جهـــدي .

بـــار (٣) : ويجب أن تعرف أيضا سيكلوجية المشاهدين ، أو المشاهد بسيكلوجية . لقد كتبت حتى الآن مسرحيات دون أن تفكر في ذلك .

يونســكو : من الآن فصاعدا ، سأفكر في ذلك . سأفكر في ذلك ليلا ونهارا .

بـــار (١) : هذا وعد ؟

يونسكو : هذا وعد ، أقسم على ذلك .

بـــار (٣) : لن أكررها له مرة ثالثة .

يونســكو : (فزعا) أوه ، كلا . . . لاداعى ، لاداعى حقا .

بـــار (١) : سنعلمك الآن مبادئ هذا العلم ، النظرية أولا ثـم العملية .

بـــار (٣) : أما الآن ، فأنصت الينا ، وسجل عنا .

يونســكو : نعم ، نعم . . . سأسجل .

(يجلس الى مكتبه ، ويبحث بين دفاتره العديدة ، وبعد صعوبة يجد صفحة بيضاء ، يعتدل في جلسته بعصبية ، ممسكا بالقلم في يده ، في هذه الاثناء يتحدث الاساتذة فيما بينهم .)

بـــار (٣) : بماذا نبدأ ؟

بـــار (٢) : (مخاطبا بار (١)) ابدأ أنت ، يا زميلى العزيز ، إن شئت ، بالملابسولوجية

بـــار (١) : (مخاطبا بار (٢)) ابدأ أنت ، يا صديقى العزيز بالمسرحالوجية

بـــار (١)

وبـــار (٢) : (لبارتولوميوس (٣)) ابدأ ، أنت ، اذا شئت ، بالمشاهد يسكيلوجية

بـــار (٣) : (مخاطبا بار (١) وبار (٢) أنتما أولا ، أيها . . . السيدان ابدآ منهجيـــا . . .

(طرق بالباب)

صوت امرأة : سيدى . . . آه . . . لقد حبس نفسه . . . ماذا يصنع ؟ ليس عندى وقت . . .

(يونسكو ، قلقا ، يأتى حركة ناحية الباب ، يفتح فمه ، لايجرؤ على الاجابة)

بـــار (١) : (مخاطبا بار (٢)) أنت أولا . . .

بـــار (٢) : (مخاطبا با (١)) لايمكن . . .

بـــار (٣) : ولا أنا ايضا . . . والا نقمت على نفسى . . .

بـــار (٢) : (مخاطبا بار(١)) ولو فعلتها أنـــا لكنت قليل الذوق . . . (طرق بالباب)

(صوت المرأة .. إيه . . . يامن بالداخل . »)

بـــار(١) : (مخاطبا بار (٢)) لوفعلتها لكنت مخـــلا بكل الاعتبارات .

بـــار (٢) : (مخاطبا بار (٣)) أنت أولا .

بـــار (٣) : (مخاطبا(١)) لاتحاول ذلك . . .

بـــار (١) : (مخاطبا بار (٢)) ولا أنت أيضا . . .

(ثم ، وعلى حين بغتة ، ينبرى ثلاثتهم في مواجهة يونسكو الذى يلقى على الباب بنظرات تزداد قلقا

متسرعين وصائحين في وقت واحد)

بـــار (١) وبـــار (٢) : أن ألف باء كل كاتب في موضوع المسرحالوجية
ان ألف باءكل كاتب في موضوع الملابسولوجية .

بـــار (٣) : ان ألف بـــاء كـــل كاتب في موضـــــوع المشاهديسكلوجية .

الثلاثـــة : . . . الديكوروالجية

يونســـكو : (فزعا) أيها السادة ، أيها السادة .

بـــار (١) : (مخاطبا زميليه) أوه ، عفوا .

بـــار (٢) : (مخاطبا زميليه) أوه ، عفوا .

بـــار (٣) : (مخاطبا زميليه) أوه ، عفوا .

يونســـكو : لا تعتذروا ، أرجوكم .

(ثم وبنفس الاندفاع ، وفيما يكثر بـــار (١) وبار (٣) من الاعتذارات والاحترامات المتبادلة وراء ظهر بار (٢) يقف هذا الأخير بمفرده فى مواجهة يونسكو ويوجه اليه الحديث بصوت قوى.)

بـــار (٢) : يا سيد . (يونسكو ينهض) اجلس (يـــونسكو يعود الى الجلوس . بار (٢) يخاطب زميليه اللذين لم ينتهيا من تبادل الاحترامات الصامتة .) الصمت ، أيها الســـيدان .

(بار (١) وبار (٣) يقفان حول بار (٢) ، وكل منهما على جانب ، وقفة تنم على الاستاذيـــة ، متأخرين قليلا عن زميلهما احتراما وتعظيما .)

بـــار (٢) : (مخاطبا يونسكو) انت مريض يا عزيزى . . .
(الآخران يؤيدان رأيه بوقار بإيماءة برأسيهما .)

يونســـكو : (بالغ الفزع) ماذا بى اذن ؟

بار (٢) : لاتقاطعنى . . . ولو أنك لم تعد تجهل أنك جاهل . الا أنه يبدو انك مازلت تجهل أن الجاهل مريض .

يونســـكو : (بارتياح) آه . . . الأمر ليس بهذه الخطورة . . . لقد خشيت ماهو شر من ذلك.

بـــار (٣) : (مخاطبا بار(١)) ياله من جاهل !

بـــار (١) : (مخاطبا بار (٣)) ياله من مريض !

بـــار (٢) : (مخاطبا زميليه) الكلام لى أنا . وهذا ما اتفقنا عليه .
(مخاطبا يونسكو) ان مرض الجاهل هو جهله . وباعتبارك جاهلا فأنت مصاب بالجهل ، وسأثبت لك ذلك الآن .
(بادى الرضا ، مخاطبا زميليه) سأثبت له ذلك. (مخاطبا يونسكو) هل تعرف لماذا يكتب المؤلف المسرحية؟

يونســـكو : لست أدرى بماذا أجيبك . دعنى أفكر .

بـــار (٢) : (مخاطبا يونسكو) ياعزيزى ، ان المسرحية تكتب لكى تمثل . ولكى تشاهد وتسمع من الجمهور ، في صالة عرض كهذه مثلا .

بـــار (١) : أحسنت ، ياعزيزى بارتولوميوس . أحسنت ، هذا كلام عميق . . .

يونســـكو : (مأخوذا) لست أدرى اذا كان هذا عميقا أو لا .

ولكن من المؤكد أنه صحيح ، لدرجة أنني مع جهلي كنت أعتقد أنني أعرفه .

بـــار (٢) : هذا ليس كل مافي الأمر . ان العرض المسرحي يضفي على المسرح وجوده . ان النص يكتب لكي يلقى . وبواسطة من . . . لو سمحت . . . بواسطة ممثلين ، ياعزيزي ، بواسطة ممثلين . ويمكن أن نقول ، في صيغة موجزة ، ان العرض المسرحي هو المسرح نفسه .

يونســكو : هذا صحيح . هذا صحيح .

بـــار (٢) : (مخاطبا يونسكو ، بلهجة قاسية) هـــذا ليس صحيحا فقط ، بل أكثر من ذلك ، هذا شيء بارع - هذا شيء علمي .

بـــار (٣) : ان المسرحية تكتب لتمثل أمام الجمهـــور .

بـــار (٢) : ولا يجب أن نمل من تكرار القول بأنه ليس هناك مسرح بدون جمهور .

بـــار (١) : وليس هناك مسرح بدون منصة ، أو على الأقـــل بدون تخت .

بـــار (٢) : وليس هناك منصة بدون ديكور ، ولا دخـــول بدون تذاكر ، ولا خزينة بدون صراف أو صرافة

بـــار (٢) : ولا منصة بدون ممثـــلين .

صـــوت : (خلف الباب) يا سيد يونسكو ، ماذا ، انني هنا منذ ساعة ان لدى أعمالا أخرى . (مخاطبة شخصا آخر في الخارج) أعتقد أنهم يتشاجرون بالداخل سيلحقون به الاذى ، هل يجب أن أستدعي الشرطة ؟

يونســكو : (في اتجاه الباب) سأفتح ، يا ماريا ، سأفتح . . . لا تستدعي الشرطة (مخاطبا الدكاتره الثلاثة) أيها السادة أنا آسف ، يجب تنظيف الحجرة قليـــلا ، فأنتم ترون هذه الفوضى ؛ ان من تقوم بخدمـــتي تنتظـــر . . .

بـــار (١) : لا تشغل بالك بذلك .

يونســكو : (مشيرا الى المسرح .) ولكن هذه قـــذارة .

بـــار (٢) : لا عليك .

صوت ماريا : (خلف الباب) اذا لم تفتح ؛ فسأستدعي الحارسة لتحطم الباب .

يونســكو : (في اتجاه الباب) سأفتح . . . سأفتح . . . (مخاطبا الدكاترة) أيها السادة . يا أساتذتي الأعـــزاء ، دكاترتي الأعزاء ، مادمتم . على أية حال ، قـــد برهنتم الآن بكل هذه الطريقة العلمية ، وكل هذه الدقة المتناهية على أنه لا مسرح بدون جمهور . . . فلنترك ماريا تدخـــل . . .

(يهم بالتوجه الى الباب)

بـــار (١) : (مخاطبا يونسكو) لحظة ، انتظر أوامـــري .

يونســكو : (في اتجاه الباب) لحظة ، انني أنتظر الأوامـــر . (الاساتذة ، في مداولـــة ، يتهامسون فيما بينهم ؛ بحركات كثيرة ، يونسكو متوتر الاعصاب .)

بـــار (٢) : أرى أنه يجب أن يفتح الباب .

ســـار (١) : فمن الممكن أن تثير الحي كله .

بـــار (٣) : لا يجب أن نعرض أنفسنا لمضايقات مع الشرطة

بـــار (١) : (مخاطبا يونسكو) افتح اذن . . . (يونسكو يفتح الباب) انتظر ، لحظة أخرى . . . ان الجمهور لا يمكن أن يدخل هكذا . يجب أن نقوم بتنظيم الوسائل المسرحية وضبطها وصبغها بالصبغة التاريخية.

بـــار (٢) : فلنضبط الوسائل المسرحية .

بـــار (١) : افتح مبحث الاستاذ الكبير بارتولوميوس .

يونســـكو : (صائحا في اتجاه الباب) قليلا من الصبر يا ماريا ، فانهم يعدون الوسائل المسرحية .

ماريـــا : (في الخارج) ما هذا الذى تقول ؟

يونســـكو : الوسائل المسرحية ، لن يستغرق ذلك وقتا طويلا - (في هذه الاثناء ، الدكاترة ، بعد أن رجعوا الى كتاب بارتولوميوس ، يحملون قطع الاثاث أو الأكسسوارات ويرتبونهـــا .)

يونســـكو : (مخاطبا الاساتذة) أسرعوا ، يا سادة ، اسرعوا ، أتوسل اليكم .
لتحديد الحـــدث . . .

(بارتولوميوس (٣) يضع على أحد جانبي المنصة في البعد الأول ، لافتة مكتوب عليها « تعليم مؤلف » يونسكو يذهب ليقرأ المكتوب ، يأتى حركة أسف وأسى .

بـــار (١) : (قارئا) . . . لتلخيصه وجذب انتباه المشاهد الى حركة الاساسية في كل لوحة . . .

(بار (٢) يضع في الجانب المقابل ، لافتة أخرى مكتوب عليها « واقعية مبسطة » . يونسكو يذهب الى الطرف الآخر ويقرأ ما هو مكتوب على اللافتة الجديدة ويأتى نفس حركة الأسف والأسى .)

بـــار (١) : (وأنفه في المبحث) « . . . لافهام المشاهد أن هذا المكان ليس واقعيا . . . (بحركـــة مفاجئـــة بارتولوميوس (٢) يلقى أرضا بالكتب والدفاتـــر التى كانت موجودة فوق الطاولة ويضع مكانهـــا لافتة مكتوب عليها « طاولة مزيفة » ، يونســـكو يؤدى نفس الاداء السابق .)

يونســـكو : مخطوطـــاتى . . . . . .
(يشد شـــعره)

بـــار (١) : (ما يزال غارقا في المبحث) « . . . وأنه لايزعم حتى أنه يقوم مقام مكان واقعى » . .

(بار (٢) يضع في أقصى المسرح لافتة أكـــبر مكتوب عليها « مكان زائف » . نفس الاداء من يونسكو الذى يرفع ذراعيه ، وظهره للجمهور .)

بـــار (١) : (مخاطبا يونسكو) اهدأ اذن ، ماذا دهاك ؟ بدلا من أن تصول وتجول ، أولى بك أن تساعدنا بواسطة لوازم مسرحية خاصة على توضيح الحالة التاريخية الخاصة بحكمـــنا .

(في هذه الاثناء ، بار (١) وبار (٢) يضعـــان فوق مقعد قديم موسد وفوق كرسى آخر لافتتين مكتوب عليما « وهمى » .)

بـــار (٣) : (على حدة) وهمى ، هذا هو الاصطلاح المادى.

بـــار (٢) : (على حـــدة) وهمى ، هذا هـــو الاصطلاح التجريدى .

يونســـكو : (مخاطبا بار (١)) نعم ، موافق ، موافق . . . (يجرى متخبطا من أحدهما الى الآخر .)

بـــار (١) : (قارئا) يجب بصفة خاصة أن نضفى الصبغةالتاريخية (بار (٢) وبار (٣) يسقطان لوحة معلقة عـــلى جدار أقصى الحجرة يريدان أن يضعا مكانهـــا لافتات ، لافتة بار (٢) مكتوب عليها « عصر برخت » ، ولافتة بار (٣) مكتوب عليهـــا « عصر بيرنشتين »)

بـــار (٢) : (مخاطبا بار (٣)آه ، كلا ، لقد أخطأت العصر .

بـــار (٣) : (مخاطبا بار (٢) لقد أخطأت العصر .

بـــار (٢) : (مخاطبا بار (٣)) أنا آسف .

بـــار (٣) : (مخاطبا بار (٢)) لقد وقعت في خطأ . . . (متوقفا ومتلفتا) هيا . . . هيا . . . اتفقا على رأى

بـــار (٣) : عاش بيرتشتين

بـــار (٢) : عاش بريخـــــت

(بار (٣) وبار (٢) وكذلك بار (١) في تدافعهم يقلبون بعض الاثاث ، وبعض الاشياء . . . الخ فيحاول يونسكو عبثا أن يعيدها الى مكانها آسفـــا حزينا .)

بـــار (١) : أيها السيدان ، أيها السيدان .

بـــار (٣) : بيرشتين شخصية عظيمة وأنا لا أريد أن أعرف أحدا سواه .

بـــار (٢) : برخت هو الهى الأوحد ، وأنا رسوله .

(بار (٢) وبار (٣) يلوح كل منهما بلافتته .)

بـــار (٢) : برخت ، بيرنشتين . برخت ، بيرنشتين . . .

وبـــار (٣) (بار (١)يحمل لافتة أخرى مكتوب عليها بحروف كبيرة « عصر »ب » ويضعها في وسط المسرح)

بـــار (١) : هكـــــذا . . .

(بار (٢) وبـــار (٣) يريـــدان أن يعيـــدا لافتتيهما الى مكانهما في الركنين المتقابلين مـــن المنصة)

يونســـكو : ينظر الى اللافتة (عصر « ب » هذا سيانبالنسبةلى.

بـــار(١) : (مخاطبا بار (٢) وبار(٣)) هكذا ، تصبحان متفقين . . . فالنقاد يجب أن يكونوا متحدين .

يونســـكو : (على حدة) انى أفضل أن يتشاجروا .

(بار(٢)وبار (٣) يتأملان اللافتة المكتوب عليها عصر «ب »)

بـــار(٢) : (مشيرا الى اللافتة) هذا بكل تأكيد يعنى برخت.

بـــار (٣) : « ب » بالتأكيد يعنى بيرنشتين .

بـــار (١) : كلا كما على حـــق .

بـــار (٢) : لقد سبق أن قلت لك ذلك .

صوت ماريا : (خلف الباب) وبعدها ، وبعدها ، وبعدها .

بـــار(٣) : (مخاطبا بار (٢)) لقد سبق أن قلت لك ذلك .

يونســـكو : هل أستطيع الآن أن أفتح الباب ؟

بـــار (١) : (مخاطبا بار(٢)) فيما بيننا «ب» يعني عصر برخت وليس عصر بيرنشتين... (مخاطبا بار(٣))

فيما بيننا ، اللافتة تعني بيرنشتين ، بيرنشتين محسنا ومعدلا ، ومطبوعا بطابع العصر ومتجاوزا .

بـــار(٣) : (مخاطبا بار(١)) ماذا تقصد ؟

بـــار(١) : (مخاطبا بار(٣)) بيرنشتين ، على أية حـــال ، بيرنشتين على أية حال . . . هدئ من روعك . . .
(يغمز بعينه لبارتولوميوس(٢))

يونســـكو : هل أستطيع أن افتح الباب ؟

(الاساتذة الثلاثة يعتدلون من جديد ويواجهون يونسكو .)

بـــار(١) : نعم ، ولكنك لاتستطيع أن تذهب هكذا .

بـــار (٢) : لاتستطيع أن تذهب هكذا .

بـــار (٣) : لاتستطيع أن تذهب هكذا . وأنت بهذه الحالة . . .

يونســـكو : في أى حالة أنا ؟

(الثلاثة يتفحصون يونسكو من أم رأسه الى أخمص قدمه . يتبادلون النظرات ويهزون ذقونهم .)

صوت ماريا : وبعـــدها . . .

(طرق على الباب)

بـــار (١) : (مخاطبا بار(٢)) انظر . . . الى ملابســه . . .

بـــار (٢) : شيء غير معقول ...

بـــار(٣) : ثيابه غير انيقة .

يونســـكو : كيف تجدونني اذن ؟

بـــار(١) : يونسكو ، هل تعرف لماذا نحن نرتدى ثيابا ؟

(الثلاثة يشيرون الى ثيابهم)

يونســـكو : لماذا ترتدون ثيابا ؟

بـــار(١) : لان الممثلين والممثلات لايمكن أن يظهروا على خشبة المسرح بأى حال وهم عراة .

يونســـكو : هذا ما كنت أتصوره .

بـــار(٣) : (على حدة) ومع ذلك فان العرى أيضـــا يعتبر ثيابا ، كما في مسرح الفولى بيرجير(١) مثلا

بـــار (٢) : (مخاطبا يونسكو) اذركان الاطباء يعالجون أمراض الجسد ، والقساوسة يعالجون أمراض النفس ، فإن علماء المسرح يعالجون أمراض المسرح ، والملابسو لوجيين يعالجون بصفة خاصة أمراض الملابس : فهم أطباء ملابسولوجيون (بار(٢) وبـــار(٣) يتحسسون ملابس يونسكو .)

---

(١) مسرح تقدم فيه استعراضات شبه عارية (المترجم) .

بـــار (٢) : كل شيء يرتدى ملابس .

يونســـكو : (محاولا تخليص نفسه) ، بينما بار (٢) وبار(٣) يديرانه في كل اتجاه) أيها السيدان . . . أيها السيدان

بـــار (٣) : كل شيء يرتدى ملابس . فالاشجار . . .

بـــار (١) : الحيوانات ترتدى فـــراء .

بـــار (٢) : . . . والارض ترتدى قشرتها

بـــار (١) : والكواكب . . . ترتدى النار والمـــاء والرياح .

يونســـكو : لست أفهـــم .

بـــار (١) : اننا ، معشر أبناء العصر العلمى ، سنتمكن يومـــا من الايام ، من أن نفرق بين شكل النار ومضمونها

بـــار (٣) : بين شكل الريـــاح . . .

بـــار (٢) : . . . وبين مضمون الرياح

بـــار (١) : بين شكل المياه . . .

بـــار (٢) : . . . ومضمون المياه . . .

بـــار (١) : بين مضمون الشـــكل .

بـــار (٢) : . . . وشكل المضمون . . .
والجوزة نفسها تكسوها قشرتها ، التى تحميهـــا وتحجبها .

بـــار (٣) : (مخاطبا يونسكو) كن جوزة .

بـــار (٢) : ونحن سنصبح جوزوليين

بـــار (١) : كل شيء يكتـــسى رداء . ان الملابسولوجية أو

الكوستومولوجية هى في الواقع كونية عالميـــة أو كوسمولوجية

ماربـــا : (في الخارج) آه ، عجبا .

بـــار (٢) : . . . ، لأننا بتقصير الكلمة نكبر معناها . . .

بـــار (١) : والملابسولوجية هى أيضا لها اخلاقياتها : فالملبس لا يجب أن يكون أنانيا .

بـــار (٢) : اننا نعرف كل ما يتصل بأمراض الملابس .

بـــار (٣) : ان رداءك مريض جدا . . . ولابد من شفائه .

يونســـكو : مثلا . . . انه مستهلك قليلا . . . أكلته العتة . . . أنا معترف بذلك . . .

بـــار (٣) : (مبتسما لسذاجة يونسكو) ليس هذا هوالموضوع

بـــار (٢) : ان ملبسك يجب أن يكون لباسيا ، واذا لم يكـــن كذلك ، فهو لذلك مريض .

بـــار (١) : ان رداءك ليس رداء كاتب من عصرنا . . .
(مخاطبا بارتولوميوس (٢) وبار (٣)) فلنلبسه

بـــار (٢)
وبـــار (٣) : نعم ، نعم فلنلبسه . . .

بـــار (١) : الانسان لا يعتبر شيئا بدون ملابسه . فهل الرجـــل العريان يكون لابسا ، كلا ، أؤكد ذلك .
(في هذه الاثناء ، يقوم بار (٢) وبـــار (٣) بنزع سترة يونسكو ، المذهول ، وكذلك حذائه ، ورباط عنقه ، ثم يلبسانه اياه ، بالطريقة التى كانت

عليها من قبل تماما . هذا فيما يخطب بار (١) :)

بـــار (١) : اللبس عملية تفخيم .

يونســـكو : بل أرى أنه عملية تخريم .

بـــار (٣) : وكذلك فهو عملية تقويم

بـــار (١) : هناك ، كما رأيت ، قواعد بسيطة عن طريقهـــا يمكن أن نعرف اذا كان الرداء صحيحا أم مريضا. ان لبسك يعانى من تضخم في الوظيفة التاريخية . انه يعود الى عصر الحركة الطبيعية الايطالية .)

بـــار (٢) : لايجب أن يكون كذلك .

بـــار (١) : ان لبسك ما هو الاعـــذر . انه يهرب من مسئوليته

يونســـكو : هكذا كنت أرتدى ثيابى دائمـــا .

بـــار (١) : انه نهاية في حد ذاته .

بـــار (١) : لا علاقة بينه وبين المسرحيات . . . أو علاقته بها أكثر من اللازم .

بـــار (١) : يجب أن يكون ، دون أن يكون ، ثوب كاتب من عصرنا .

بـــار (٢) : يجب أن يكون رمزا .

بـــار (٣) : هناك سياسة اللبس .

بـــار (١) : ان زيّك يعانى من مرض من امراض التغذية .

بـــار (٢) : يعانى من افراط في التغذيـــة .

بـــار (٣) : يعانى من قلة التغذيـــة .

بـــار (٢) : على أية حال ، لا يجب أن يكون معدما .

بـــار (١) : على الأقل ، هو ليس جميلا . . . فهو لا يعانى من المرض الجمالى .

بـــار (١) : ان ملابسك يجب ان تخضع لعلاج دقيق متقن . (يريدون أن ينتزعوا سروال يونسكو فيقاوم)

يونســـكو : ياسادة ، هذا عيب . . .

بـــار (١) : ان ملبسك يمزق القلوب . . .

يونـــكو : لا تمزقوه أنتم . . . فليس عندى غيره . . . انه حقا ثوبى الوحيد . . .

(يضعون سروالا آخر فوق سراله .)

بـــار (١) : والآن سياسة العلامة ، ضعوا عليه العلامات .

(بار (٢) يضع لافتة على يونسكو الذى يـــولى ظهره للجمهور في هذه اللحظة . على هذه اللافتة مكتوب كلمة : « شاعر » .)

يونســـكو : (منتحبا) أرجوكم ، يا سادة ، أرجوكم . لم أعد أرغب في الكتابة بعد الآن . . .

بـــار (٣) : اخـــرس . . .

بـــار (١) : لقد التزمت بذلك حرا مختارا . . .

(بار (٢) يضع لافتة أخرى على صدره لانراها بعد . بار (٣) يضع فوق رأسه طاقية تمثل رأس حمـــار .)

بـــار (١) : (مخاطبا يونسكو) لن تستطيع الافلات بعد ذلك . (يديرون يونسكو ليواجه الجمهور . نقرأ عـــلى

اللافتة المعلقة فوق صدره لفظـــة « عالم » . بكاء يونسكو يزداد .)

بـــار (٢) : (مخاطبا زميليه) على أية حال لقد جعلنا منه شيئا .

بـــار (١) : والآن ، أصبح منا . وزيّه أخذ الصبغة التاريخية . (يونسكو ينهار على مكتبه ، متخذا الوضع الذى كان عليه في البداية ، ينهضونه ، فيسقط من جديد فينهضونه مرة أخـــرى .)

بـــار (٢) : ليس بعد تماما . . .

بـــار (٣) : سيتم ذلك على أية حـــال .

بـــار (٢) : بقى أن نعلمه الكتابة .

بـــار (٣) : كما نريد نحن .

بـــار (١) : في الحالة التى أصبح شكلك مقبولا عليها ، سيفعل ذلك من تلقاء نفسه .

بـــار (٣) : (مخاطبا يونسكو) الآن أصبح شكلك مقبـــولا ، وتستطيع أن تدخل الجمهور

يونســـكو : (في اتجاه الباب حيث تسمع طرقات ، يقول بلهجة يرثى لهـــا :)
أنا مستعد ، يا ماريا ، سأفتح .

بـــار (١) : (متطلعا حوله في رضا) هذا معمل حقيقى . . .

بـــار (٣) : لقد اشتغلنا جيدا .

بـــار (٢) : لم نكن اساتذة عبثا .
(يسمع صوت المرأة خلف الباب « ســـيدى ،

سيدى ، يونسكو . »)

بـــار (١) : (مخاطبا يونســـكو) افتح .

بـــار (٢) : (مخاطبا يونسكو) يمكنك ذلك .

بـــار (٣) : (مخاطبا يونسكو) افتح .

صوت المرأة : مازلت بالداخـــل ؟

يونســـكو : (بنفس اللهجة التى تثير الشفقة) نعم . . . لحظة . . ماذا هناك أيضا ؟
(ينهض ويتقدم خطوة ناحية الباب)

بـــار (١) : (مخاطبا يونسكو) انتبه ، يجب أن تؤدى مشـــهد ذهابك لفتح الباب طبقا لمبادئ البعدية .

بـــار (٣) : لن أقولها مرة رابعـــة .

يونســـكو : (بنفس اللهجة) وكيف يكون ذلك ؟

بـــار (٢) : لا تتقمص شخصيتك . كان عيبك دائما أنك تحاول أن تكون نفسك .

يونســـكو : وماذا يمكننى أن أكون غير ذلك ؟

بـــار (٢) : باعد بينك وبين نفسك .

يونســـكو : (وهو يكاد أن يصيح) ولكن كيف أفعـــل ؟

بـــار (٣) : شيء بسيط للغاية .

بـــار (١) : لاحظ نفسك ، وأنت تلعب . . . حاول أن تكون يونسكو دون أن تكون يونسكو .

بـــار (٢) : انظر الى نفسك بعين ، واستمع الى نفسك بالأخرى

يونسكو : لا أستطيع . . . لا أستطيع .

بار (١) : أحول عينيك ، احولهما اذن . . .
(يونسكو يحول عينيه)

بار (٣) : هو ذاك . (مخاطبا بار (١)) حسنا ، بارتولوميوس .

بار (٢) : (مخاطبا بار (١)) حسنا بارتولوميوس .

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) تقدم نحو الباب .
(يونسكو لم يعد ينطق بشيء . يتقدم نحو الباب كمن يسير أثناء نومه)

بار (٣) : (مخاطبا بار (١)) ما هكذا . . .

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) تقدمها خطوة . . .

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) تقدمها وأنت تتراجع خطوتين.

بار (١) : خطوة الى الأمام .
(يونسكو ينفذ)

بار (٢) : خطوتين الى الوراء . . .
(يونسكو ينفذ)

بار (٣) : لن أكرر الأمر خمس مرات.

بار (١) : خطوة الى الامام .

بار (٢) : خطوتين الى الوراء .

بار (٣) : هكذا .
(يونسكو ، بهذه الطريقة ، يذهب في الاتجاه المضاد)

بار (١) : هكذا . . .

بار (٢) : هكذا . . . لقد باعد بينه وبين نفسه ، باعد بينه وبين نفسه
(المفروض الآن أن يبلغ يونسكو أقصى المسرح في الاتجاه المضاد للباب)

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) والآن . . . ارقص . . .

بار (٢) : . . . غنّ . . . تكلم . . .

يونسكو : (يبرطع في مكانه وينهق كالحمار .) هى . . . هان . . . هى . . . هان . . .

بار (١) : اكتب . . .

يونسكو : هى . . . هان . . .

بار (٣) : اكتب عاليا .

يونسكو : هى . . . هان . . .

بار (٢) : بطريقة علمية . . . . . .

يونسكو : (منغما نهيقه) هى . . . هان . . . هى . . . هان

بار (١) :
وبار (٢) : (معا) اكتب . . . اكتب . . . اكتب . . . اكتب.
وبار (٣) :

يونسكو : هى . . . هان . . . هى . . . هان . . . هى . . . هان . . .

الثلاثة ويونسكو: (معا) هى . . . هان . . . هى . . . هان . . . هى . . . هان . . .

صوت المرأة : سيقتلونه . . . سأحطم الباب .

(وفي هذه الاثناء كان الاساتذة الثلاثة قد وضعوا فوق رؤوسهم طاقيات تمثل رؤوس حمير ، وبينما يواصل الاربعة النهيق والقفز فوق خشبة المسرح ، يفتح الباب أو يسقط محدثا ضجيجا . ماريا تدخل ، وبيدها مكنسة .)

ماريـــا : (داخلة) مامعنى هذا . . . سرك حيوانات . . .

بـــار(١) : توقفوا . . . هاهو ذا الجمهـــور . . .

(الحركة تتوقف ، الاساتذة الثلاثة ينزعون أولا ينزعون طاقياتهـــم دون أن ينزعوا طاقيـــــة يونسكو .)

مـــاريا : اذن ، تلك كانت وسائلكم المسرحية . لقدقلبتم كل شيء رأسا على عقب . ماذا أفعل الآن ، لكى أنظف الحجرة . . . السيد يونسكو به من الفوضى ما يكفيه . . . لم يكن هناك داع لمساعدته . . . لماذا جعلتموه في هذه الحالة ، المسكين . . . وأنتم لماذا ترتدون هذه الملابس ، ياسادة ؟

بـــار (١) : سيدتى ، سنشرح لك الأمر . . .

مـــاريا : (مشيرة الى اللافتات ، الخ . .)أولا ، ارفعوا لى كل هذه الاشياء .

بـــار (٢) : اياك أن تمسى شيئا منها .

مـــاريا : (مهددة) ولماذا اذن ؟

بـــار(٣) : لقد تعبنا من أجلك . . . من أجلك أنت ، من أجل الجمهور . . .

مـــاريا : (مشيرة الى يونسكو) الكرنفال ليس هنا . . . (تتوجه الى يونسكو)

بـــار (٣) : اياك أن تمسيه . . . انى أعض . . .

مـــاريا : لا تتصور انك تخيفنى . . . . . حاول اذن . . . أيها الجرو الصغير .

(تتوجه نحو بار (٣) ، مشرعة مكنستها)

بـــار(٣) : (متراجعا) لقد كان ذلك مجرد كلام .

يونســـكو : (مخاطبا ماريا) دعينى أحافظ على البعد . . . على مسافة خمسة أمتار عن الجمهـــور

مـــاريا : (مخاطبة يونسكو) لقد خدعوك . وأنـــــت أعطيتهم الفرصة (ماريا تتوجه جهة يونسكو ، تديره في كل اتجاه) طاقية حمار شاعر . . عالم .... وترى أن هذه تصرفات عاقلين . . . انهم يسخرون منك . . .

يونســـكو : ماريـــا ، انك لاتعرفين ، ان هؤلاء السادة قـــد ألبسونى لبسا لباسيا ، ووضعوا لى علامات علامانية . . . انهم دكاترة .

مـــاريا : دكاترة ؟؟ وماذا يعالجون ؟؟

يونســـكو : نعـــم ، دكاترة . . . مسرحولوجيـــون . . لباسولوجيون انهم يعالجون أمراض الملابس فملبسي كان مريضا .

ماريا : ما أغربه من علاج ما كان عليك الا أن ترسله الى المصبغة .

يونسكو : ماريا ، انهم على حق ، انك لا تفهمين ، فهم علماء كبار.

بار (٢) : سيدتى ، استمعى الينا . . .

ماريا : لحظة . . .

(تتوجه ناحية يونسكو، تخلصه من ملابسه المضحكة وتشرع في نزع اللافتات .)

ماريا : (مخاطبة يونسو الذى يقاومها) هيا ؛ هيا . . . دعنى أعيدك الى حالتك الأولى . . .

بار (١) : سيدتى . . . سيدتى . . . انك فعلا لا تفهمين . . .

يونسكو : (مخاطبا ماريا) انهم أيضا يعالجون أمراض المسرح.

ماريا : كان أولى بهم أن يعالجوا أنفسهم .

يونسكو : انهم من كبار العلماء في علم النفس والاجتماع

بار (٢) : (مخاطبا ماريا) لقد أخبرك هو نفسه ، سمعت. .

ماريا : لقد بلبلتم افكاره ، لذلك فقد فقد صوابه .

بار (٣) : (مخاطبا ماريا التى ترفع اللوازم المسرحية) دعى ذلك . . .

ماريا : عجيبة . . . لن يمنعنى أحد . . . حذار، لو ثارت ثائرتى . . .

(ترفع مكنستها ؛ تديرها . الاساتذة يلوذون بالفرار في الاركان .)

يونسكو : (متدخلا) لا تمسى أساتذتى بسوء . . .

(ماريا تتوجه بمكنستها نحو الاساتذة ، بعد أن شمرت عن ساعديها الاساتذة يحاولون تفادى ضربات محتملة .)

بار (٢) : (مخاطبا ماريا) انتظرى على الأقل لنشرح لك الموقف . . .

ماريا : تشرحون ماذا ؟

يونسكو : ماريا . لقد عرفت الآن وظيفة الزى . . . (وهو يتلو عن ظهر قلب) في المسرح . اللبس يجب أن يربط بين جوهر المسرحية وظاهرها .

ماريا : ولذلك . . . فقد كتبت أنت مسرحية . . . من بين شخصياتها عامل اطفاء .

بار ٣) : (منتفضا ؛ مستهجنا) عامل اطفاء ؟

يونسكو : (مخاطبا بار (٣)) أوه . ليس هناك أى تلميح . .

ماريا : (مخاطبة يونسكو) شخصية عامل الاطفاء . نعم ؛ جعلت على رأسه خوذة رجال المطافئ . لاحظ ذلك . ولم تجعل على رأسه طرحة عروس . . . وبذلك ربطت فعلا بين جوهر الموضوع وظاهره.

بار (٢) : (الذى استعاد شيئا من الطمأنينة . مخاطبا يونسكو) كتبت نثرا . فعلا ؛ ولكن دون أن تعلم (١)

يونسكو : وقد حضروا لكى يعلمونى ذلك .

---

(١) اشارة لجملة مشهورة قالها السيد جوردان بطل رواية البورجوازى النبيل التى الفها موليير (المراجع) .

ماريـــا : آه . عفوا ، يا سيدى . ولكنك مريض حقـــا .

(تصفع يونسكو مرتين على وجهـــه)

يونســـكو : أين أنـــا ؟

ماريـــا : كنت تحت تأثير التنويم المغناطيسى ، وقد أيقظتك بذلك .

(يونسكو يتطلع حوله مذهولا . يتحسس نفســـه يخلع الطاقية واللافتات ... الخ)

ماريـــا : (مخاطبة يونسكو) ليس لديهم ما يعلمونك اياه . ان هؤلاء الاساتذة البؤساء لا يجب أن يســـدوا النصائح . بل عليهم أن يتلقوا دروسا في المسرح

يونســـكو : (مخاطبا ماريا) أتعتقدين ذلك حقـــا ... ؟

ماريـــا : (مخاطبة يونسكو) طبعا ... لقد أصبحت الآن شابا يافعا .

بـــار (١) : (مغيظا) كيف . كيف والمسرحولوجية ؟

ماريـــا : دافعة بالاساتذة الثلاث الى باب الخروج) ســـيان بالنسبة لنا .

(تزيحهم في غلظة حتى الباب) خلصونا من كل هـــذا .

بـــار (٢) : والمشاهد وبسيكو سيولوجية

ماريـــا : أغربوا عن المكان .

بـــار (٣) : هل تعرفين من أكون ؟

ماريـــا : لا ترينا وجهـــك ...

بـــار (٢) : والديكورولوجيـــة .

يونســـكو : (قزعا قليلا) ماريا ... ماريا ... لطفا .... سيسلخوننى في نقدهم .

ماريـــا : (دافعة بالاساتذة الثلاثة الى الباب . واضعة على أذرعهم بعض اللوازم المسرحية الأخرى .) لاتخش شيئا . فهم لايصلحون لشيء . (مخاطبة الاساتذة) وخلصونى من هذا .

بـــار (١) : (وقد أصبح قريبا جدا من الباب) وعلم العاوم . الملابسولوجية ؟

بـــار (٢) : (مخاطبا بار (١) وهو ينسحب مدفوعا الى الباب مع الآخرين) آه ، كلا ، ليس الملابـولوجية وانما الملابسوتودية .

بـــار (١) : (مخاطبا بار (٢)) ماذا تقصد بقولك هذا ؟

بـــار (٢) : أنا متخصص في الملابسوتودية ، فأنا أدرس جوهر الملابس .

بـــار (١) : ليس هناك جوهر ملابس ... إن الملابـولوجية تخلق الملابس

بـــار (٢) : بل العكس هو الصحيح .

بـــار (١) : وهكذا . فأنت جوهرى اذن ؟

بـــار (٢) : وهكذا فأنت ظواهرى أذن .

(بار (١) وبار (٢) يتشاجران)

بـــار (٣) : (مخاطبا بار (١) وبار (٢)) كل هذا ذنبكما

أيها المتفلسفان الغامضان المتحذلقان . . .

بـــار (١) : (مخاطبا بار (٣)) المتحذلق هو أنت .

بـــار (٢) : (مخاطبا بار (٣)) ايها المتسكع في الشوارع .

بـــار (٣) : أنا متحذلق . . . هـــذا صحيح . . . ولكن على نظيف . . .

بـــار (٢) : (مخاطبا بار (٣)) يابقـــال .

بـــار (١) : (مخاطبا بار(٣)) أنت غـــبي . . .

بـــار (٣) : شيء أفخر به . . .

بـــار (٢) : (مخاطبا بار(٣)) عجـــل . . .

بـــار (١) : (مخاطبا بار(٣)) بقـــرة . . .

بـــار (٣) : (مخاطبا بار(٢)) خنزير . . .

بـــار (١) : (مخاطبا بار(٢)) وبار (٣)) يافقـــة بيض .

يونـــسكو : الهـــدوء ياســـادة . . .

بـــار (١) : (مخاطبا بار(٢) وبار(٣)) مهرجان .

بـــار(٢) : (مخاطبا بار (١) وبار(٣)) معا مهرجان .

بـــار (٣) : (مخاطبا بار(١) وبار(٢)) مهرجان

مـــاريا : (مخاطبة الاساتذة) هيا تشاجروا في الخارج .

يونـــسكو : ماريا . رفقا بهـــم .

مـــاريا : (مخاطبة يونسكو) قلت لك لاتخش منهم شيئا

يونسكو : أنت على حـــق .

مـــاريا : (مخاطبة الاساتذة) الى الخارج . الى الخارج . . . الى الخارج . . .

يونـــسكو : ياسادة . لاتسرقوا في الغضـــب . . . لاتفقـــدوا أعصابكم (الاساتذة يخرجون ومعهم ماريا التي دفعتهـــم أمامهـــا . يسمـــع في خلفيـــات المسرح من يقول « ملابسولوجية . ملابساتودية . مسرحولوجية . مشاهدوسيكوجية . . . كوجيـــة . . . جكوجية . . . » (يونسكو . الذى لم يهـــدأ تماما . يتوقف على حين فجأة على مقربة من الباب . ثم يدور نصف دورة ، بينما نسمع من يقول) « كوجية . . . كوجية . . . » . يونسكو ينصت الى الضوضاء التي تبتعد وقد وضع يده كالبوق على أذنـــه . يتوجه في هدوء الى المكتب . ويجلس اليه رزينـــا هادئا ما يزال يتطلع في اتجاه الباب ثم يقول) هيا . هيا . . . كفى . . . لقد انتهت المسرحية .

عودوا الى المنصة . . . (الضوضاء المختلطة في خلفيات المسرح تتوقف فجأة ثم تعود الشخصيات بار (١) وبار (٢) وبار (٣) واحدا واحدا ويصطفون في اقصى المسرح وراء يونسكو الذى ينهض ويقول) سيداتى . ساداتى . . .

ماريـــا : (تظهر بدورها حاملة دورق ماء وكوبا) لحظة . . . فلعلك تشعر بالظمأ (تصب الماء في الكوب الذي يتناوله يونسكو ويشرب)

يونـــسكو : شكرا . يامارياً (ثم مخاطبـــا جمهور الصالـــة) سيداتى ساداتى . . . . (يخـــرج ورقة من جيبه .

يلبس عوريناته)

سيداتى . سادتى . ان النص الذى استمعتم اليه الآن مقتبس في معظمه من كتابات الدكاترة الحاضرين هنا معنا . واذا كان ذلك قد ضايقكم . فالذنب ليس ذنبي . . . واذا كان قد أمتعكم . فالفضل في ذلك ليس لى . ان ما يخصنى في هذا العمل هو الاساليب الفنية التى جاءت بدائية الضخامة وكذلك الحوار الذى لم ينجح تماما . ان بارتولوميوس هذا (يشير الى بار(١)) مدع للعلم. وبارتولوميوس هذا (يشير الى بار(٢)) مدع للعلم أيضا . أما بارتولوميوس هذا (يشير الى الثالث) فهو غبي بدون ادعاء . ان ما آخذه على هؤلاء الاساتذة الثلاثة هو انهم اكتشفوا حقائق أولية ثم ألبسوها لغة خداعة . مما جعل هذه الحقائق الأولية تصبح وكأنها جنون وهوس . ان ما أريد أن أقوله هو أن هذه الحقائق . كغيرها من الحقائق . حتى الأولية منها . قابلة للجدال والمناقشة وهي تصبح خطيرة وخيمة العواقب حينما تتخذ صفة القوانين المنزلة المعصومة من كل خطأ ؛ وحينما يحاول الدكاترة والنقاد باسمها ؛ أن يستبعدوا ماعداها من الحقائق ؛ وعلى هذا النحو يوجهون ويجورون على الخلق الفنى . مهمة الناقد أن يصف . لا أن يخطط وينصح . ان الأساتذة كما قالت لكم ماريا الآن .. عليهم أن يتعلموا كل شيء . ولا يعلموا شيئا . لأن الكاتب

نفسه هو الشاهد الوحيد الصالح لما يجرى في عصره. فهو مكتشفه من خلال ذاته . وهو وحده الذى يعبر عنه بطريقته خفية مطلقة من كل قيد . أن أى التزام أو توجيه — وتاريخ الادب يشهد على ذلك — من شأنه أن يزيف هذه الشهادة ويفسدها بتوجيهها الى هذه الجهة (حركة ذات اليمين) أو الى تلك (حركة ذات اليسار) . انني أشك في المؤلفات الرخيصة التى تصدر عن هذه الجهة (حركة جهة اليمين) أو تلك (حركة جهة اليسار) واذا كان من حق الناقد مع ذلك أن يحكم على العمل الفنى . فهو يحكم عليه من خلال ذات العمل . وطبقا للقوانين التى تحكم التعبير الفنى . طبقا لبيولوجية العمل على انفراد . وذلك بالتغلغل في عالمه . فنحن لانصاحب الكيمياء بالموسيقى . ولانحكم على البيولوجيا بمقاييس التصوير أو العمارة . وشتان بين علم الفلك والاقتصاد السياسى أو علم الاجتماع . واذا كان انصار نظرية تجديد العماد . يريدون أن يجدوا في احدى المسرحيات تصويرا لعقيدتهم التعميدية ، فهم أحرار في ذلك . ولكنهم حينما يحاولون أن يخضعوا كل شيء لمذهبهم ويطلبون منا أن نعتنق هذا المذهب . فانى أعارضهم . وأنا من جانبي أومن بفقر الفقراء ، وأرثى لهم فهو شيء حقيقى ويصلح مادة للمسرح . ولكنى أومن أيضا بما يعانيه الاغنياء من قلق وهم كبير .

ولكنني لا أجد مادة مسرحي في بؤس أولئك ، أو أكدار هؤلاء . ان المسرح في نظرى هوالكشف عن العالم الداخلي وعرضه على خشبة المسرح انني أحتفظ لنفسي بالحق في اسنقاء مادة مسرحي من أحلامي ، وهمومي ، ورغباتي الغامضة ، ومتناقضاتي الداخلية . وبما أنني لست وحيدا في العالم ، وبما أن كل واحد منا ، في أعمق أعماق ذاتـه ، هو في نفس الوقت كل الآخرين . فان أحـلامي ورغباتي . وهمومي ، وأفكـاري المتسلقـة لا تخصني وحدي ، انها جزء من التراث الذي خلفه أسلافنا . أمانة موغلة في القدم تؤول الى الانسانية جمعاء . انها اللغة العالمية التي تجمع بين البشر وتمثل رباطنا الوطيد على الرغم مما بيننا من اختلافات ظاهرية.

(ماريا تتناول رداء أحد الاساتذة وتقترب مـن يونسكو الذي بدأت لهجته تميل الى الحذلقة شـيئا فشيئا) ان هذه الرغبات الدفينة . وهذه الأحلام ، وهذه الصراعات الخفية هي مصدر كل تصرفاتنا وواقعنا التاريخي . (يونسكو متحمس وقد كـاد يصبح عدوانيا يستطرد بلهجة وقور مضحكـة وسرعة متزايدة) وكما ترون أيها السيدات والسادة فانني أرى أن لغة التصوير أو الموسيقى الحديثـة وكذلك لغة علم الطبيعة وعلم الرياضيات العليا بل والحياة التاريخية نفسها ، أقول ان هذه اللغـة قد سبقت لغة الفلاسفة الذين يحاولون — وهم في المؤخرة — أن يلحقـوا بها بشق النفس . . . ان

الاساتذة ما يزالون متأخرين ، لأنه ، كمـا قال العالم البافاري ستيفينباخ وتلميذه الأمريكي جونسون . . . (ماري التي أصبحت على مقربة من يونسكو حينما ألقى هذه الجملة الأخيرة ، تضع الرداء فجأة على كتفيه) ولكن ماذا تصنعين يا ماريا ، مـاذا تصنعين ؟ ؟

بـار (١) : بدأت تأخذ نفسك مأخذ الجد يا يونسكو . . . ؟

يونسـكو : هل بدأت آخذ نفسي مأخذ الجد ؟ كلا . . . بلى . . . أقصد كلا . . .

بـار ٣) : لقد أصبحت أكاديميـا بدورك

بـار (١) : لان عدم الاستاذية يعني الاستاذية أيضا

بـار (٢) : تكره أن يلقنوك دروسا وأنت نفسك تريـد ان تلقننا درسك .

بـار (١) : لقد وقعت في الشرك الذي نصبته بنفسك

يونسـكو : آه . . . شيء مؤسف (١)

ماريـا : المرة الواحدة ليست عادة .

يونسـكو : عفوا . لن أعود الى ذلك مرة أخرى ، فهذه المرة هي الاسـتثناء

ماريـا : وليـت القاعـدة . . .

سـتار

---

(١) مثل فرنسي يعني : « مرة لن تعود » (المراجع) .